واقتحم الإنجليز الأزهر

حادث اقتحام الإنجليز للجامع الأزهر

إبان ثورة 1919م.

دكتور. محمود محمد محمود ز ايد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ والحضارة

جامعة الأزهر بالقاهرة

$$624=52\times12$$
$$200$$
$$824$$

المستخلص:

في أثناء ثورة 1919م المصرية، وتحديدًا في يوم 11 من ديسمبر 1919م، قامت قوة عسكرية من قوات الاحتلال البريطاني باقتحام الجامع الأزهر، بحجة ملاحقة متظاهرين مختبئن داخله؛ حيث كان الجامع الأزهر مركز الثورة، ومنه تخرج المظاهرات المنادية بالحرية والاستقلال التام. وقد وقف طلاب الأزهر وعلماؤه ومشيخته من حادث الاقتحام موقفا قوياً رافضاً، ولم يرضخوا لطلبات السلطان فؤاد ومجلس الوزراء بتهدئة الأمور واقتصار دور الأزهر على التعلم فقط، وإبعاده عن القضايا الوطنية والسياسية. وقد ساند الموقف الشعبي العام في الأقاليم المصرية الأزهر؛ حيث أعلنوا للجميع رفضهم لحادث الاقتحام والمطالب بالحرية والاستقلال؛ الأمر الذي أجبر مسؤلي سلطات الاحتلال البريطاني في مصر ولندن على تقديم الاعتذار. وبالتأكيد كان لحادث الاقتحام دور كبير في ازدياد الدعم الشعبي لثورة 1919م التي نجحت في تحقيق جزء من الاستقلال لمصر.

الكلمات الدالة: *الأزهر الشريف، الإنجليز، واقعة اقتحام الأزهر*، ثورة 1919م.

Abstract:

During the 1919 Egyptian revolution, specifically in December 11, 1919, the British occupation military for cesattacked the Al-Azhar mosque and broke into, claiming they are perusing demonstrators that hiding in. Al-Azhar mosque was the center of the Revolution, where demonstration sused to start from, calling for freedom and complete in dependence

Students, scholars, and shiakhs of Al-Azhar stood bravely and strongly against this raid rejecting, and did not submit to the demands of Sultan Fuad and Cabinet to calm down and limit the role of Al-Azhar in education only, away from the national and political matters.

Al-Azhar has been supported by the public stance; where people announced their rejection to the accident of attacking Al-Azhar beside the freedom and independence demands; that forced the British occupation of Egypt and London to apologies.

Apparently, the Al-Azhar Attack hasincreasedpublic support to the1919revolution, which succeeded to be part of the Egyptian independence.

Descriptors: *argument, demonstration, logic, indirect proof, fallacy, self – contradiction.*

الاستشهاد المرجعي:

زايد، محمود محمد محمود (2014).واقتحم الإنجليز الأزهر : حادثة اقتحام الإنجليز للجامع الشريف إبان ثورة 1919م. . حولية كلية الآداب . جامعة بني سويف . . مج 3 (2014) . ص ص 217 : 438.

المقدمة :

تذخر المكتبة التاريخية بالكثير من المصادر والمراجع التي تحدثت تحديدًا عن دور الأزهر في ثورة 1919م ضد الاحتلال البريطاني، والمتضمنة عدة مبادئ تهدف في مجملها إلى إنهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال التام لمصر.

وقد أبرزت هذه المصادر والمراجع جوانب عدة للدور الكبير الذي قام به الأزهر الشريف في ثورة 1919م، علماء، وطلاباً، وموظفين، ومشيخةً في طور تبيان الموقف للعموم، وحثهم - بالخطب النارية ومنشورات التوعية- على الاحتجاج والتظاهر السلمي، ومشاركتهم الفعلية فيه، وتشكيل فرق (بوليس وطني) للتأمين، وتوثيق عرى الوحدة الوطنية، وتدشين عرائض الاحتجاج المطالبة بالاستقلال التام، وإرسالها إلى المندوب السامي، والسلطان فؤاد، ومجلس الوزراء وقناصل الدول الأجنبية.

ومع ذلك، فلا تزال هناك بعض الجوانب في هذا الموضوع، تحتاج إلى مزيدِ دراسةٍ للكشف عن الجديد فيها، وتفسيرِ ما غمض منها، وتدقيق وتوثيق ما ورد بها من أحداث، اعتماداً على المنهج العلمي التحليلي لمعرفة ماهية مسببات الحدث وأبعاده وآثاره؛ لفهم صورة حيّة عنه في طور الزمن والظروف الذي حدث فيه، للإفادة منه في حاضرنا ومستقبلنا فيما يرتبط به من أحداث وظروف.

ومن هنا جاء هذه البحث يتناول حادث اقتحام قوة عسكرية بريطانية للجامع الأزهر خلال ثورة 1919م، وتحديدا في يوم 11 من ديسمبر 1919م، وموقف طلاب وعلماء ومشيخة الأزهر منه، وموقف السلطان فؤاد ومجلس الوزراء، والموقف الشعبي في الأقاليم المصرية، وردة فعل مسؤولي سلطات الاحتلال البريطاني في مصر وفي لندن. وأثر ذلك في حركة مؤشر ثورة 1919م، وكيفية تناول الصحافة المصرية لهذه الأحداث وتلك التطورات. وذلك اعتماداً على الوثائق المصرية والبريطانية، والمذكرات والمصادر والدوريات المعاصرة، وبعض المراجع الحديثة.

وقد ورد في الهامش بعض الاختصارات؛ فـ(د. و. ق. م) اختصار لـ دار الوثائق القومية المصرية. و(ك. ش) لـ الكود الأرشيفي. و(PRO) اختصار لـ Public Record Office؛ أي: وثائق مكتب السجل العام البريطاني. و(CAB) اختصار لـ Cabinet Office؛ أي: وثائق مجلس الوزراء البريطاني.

حادث الاقتحام:

وردت معظم تفاصيل عملية الاقتحام في مذكرتين لشاهديّ عيان مرفوعتين كبلاغ لشيخ الجامع الأزهر وقتها الشيخ محمد أبي الفضل الجيزاوي(1). وكتب هاتين المذكرتين موظفان بإدارة الأزهر، كانا موجودين داخل الجامع الأزهر ساعة الاقتحام، كلٌ في مكانه.

المذكرة الأولى كتبها محمد أفندي صالح سامي (رئيس قلم حسابات الأزهر وقتذاك) في يوم الحادث؛ أيّ يوم 18 من ربيع الأول 1338هـ الموافق 11 من ديسمبر 1919م، وفصّل فيها ما حدث من قبل مجموعة من القوة الإنجليزية المقتحمة؛ حيث كان موجوداً وقت الاقتحام في حجرة عمله الكائنة بالطابق الثاني بالرواق العباسي(2) داخل الجامع الأزهر، ومعه بعض الموظفين والطلاب.

أما المذكرة الثانية، فقد كتبها الكاتب الأول لمشيخة الجامع الأزهر – اسمه هبة الله - بعد ثلاثة أيام من وقوع الحادث، أي في 14 من ديسمبر. وهي أكثر تفصيلًا من الأولى. وكان هبة الله موجودًا وقت الاقتحام في مكان عمله في مقر إدارة الأزهر بالطابق الأرضي من الرواق العباسي.

ويعد ما ورد في هاتين المذكرتين شهادةً حيّةً لشاهديّ عيان رصدًا ما رأياه بأعينهما ساعة الاقتحام من أفعال الجنود الإنجليز، وموقف الطلاب والعلماء والملاحظين والموظفين والعمال الموجودين في الأزهر ساعة الاقتحام، وما قام به مسئولو قسم الدرب الأحمر عقب انصراف الجنود الإنجليز. فقبيل لحظة الاقتحام كتب محمد أفندي صالح في مذكرته يقول:

"إنه في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس 11 ديسمبر الجاري (1919م)، بينما أنا أشتغل على مكتبي ومعي أحمد أفندي كمال كاتب الحسابات ومحمد أفندي مصطفى كاتب التحريرات، سمعنا غوغاء بالشارع أمام المسجد، ونظر كمال أفندي ومحمد أفندي مصطفى من نافذة الأودة (الحجرة) المطلة على الشارع، وأخبراني أن بعضاً من عساكر الإنجليز تجري وراء

بعض المارة. وإن الهاربين منهم قد دخلوا الجامع (الأزهر). فقفلت باب أودة الحسابات التي نحن بها، وبها الخزينة الصغيرة؛ منعاً من دخول بعض الطلاب علينا أو مرورهم من أمام الأودة"(3).

في ذلك الوقت كانت هناك مظاهرات دائرة ضد الاحتلال البريطاني في ربوع مصر، لاسيما العاصمة. وفي يوم حادث الاقتحام (11 من ديسمبر)، خرجت من الجامع الأزهر مظاهرة احتجاج في الساعة العاشرة والنصف صباحاً، متكونة من أربعمائة (400) طالب تقريباً من جميع الطبقات، وشُكّل من داخلها مجموعة لتنظيمها وحمايتها من المخربين والمندسين. وعند العلم بالخبر حضرت قوة من رجال الشرطة (البوليس)، كما أرسلت قوات الاحتلال البريطاني إلى شارع السكة الجديدة(4) أتوموبيلاً، يقل جنوداً بريطانيين عددهم 25 جندياً ، كما يقول المندوب السامي البريطاني (اللورد اللنبي)(5).

ولما وصلت المظاهرة إلى شارع السكة الجديدة، عقدت العزم للسير حتى مقرات قناصل الدول الأجنبية، لكن قبل وصول الموكب إلى الموسكي، وصل الجنود الإنجليز بالأتوموبيل، وهجموا على المتظاهرين، ففروا من أمامهم وتفرقوا. وظل الجنود الإنجليز يطاردونهم حتى شارع الدراسة. ومن هناك رجع المتظاهرون إلى الجامع الأزهر من ناحية باب المزينين(6) للاحتماء به. وتعقبهم الجنود الإنجليز وقاموا باقتحام الجامع الأزهر والقبض على المتظاهرين من داخله(7).

ويوضح هبة الله في مذكرته ما قام به الجنود الإنجليز في الجامع الأزهر عموما، ومحاولاتهم لاقتحام إدارة الأزهر الكائنة بالطابق الأرضي من الرواق العباسي، يقول:

"بينما كتّاب إدارة الأزهر الموجودون في الدور الأرضي، هُم الكاتب الأول وكتّاب القيودات والتحريرات والجرايات والسكرتير الخاص لفضيلتكم(8)، جالسون على مكاتبهم مكبّون على آداء عملهم حوالي الساعة 11 الأفرنكية صباحا، إذا بضجة عظيمة، ووقْع أقدام شديدة بدت من جهة الباب الكبير المعروف بباب المزينين. ثم أعقب ذلك التجاء بعض العلماء والطلاب والملاحظين والفراشين والخدم بالأزهر إلى الإدارة(9). فأسرع بعض الملاحظين والفراشين إلى غلق بابيّ الإدارة الموصلين إلى الباب الكبير وإلى باب الرواق العباسي. وفي الحال وصل الجنود إلى باب الدور الأرضي للإدارة من جهة سُلّم مساكن الرواق العباسي فوجدوه موصدًا في وجوههم، وشرعوا في كسر الباب عنوة بكل وسائل العنف والقوة بطرقه بالأحجار الضخمة والعصي الغليظ والأيدي والأرجل، وكان وقْع هذه الأشياء بالباب كالرعد القاضي بصم الآذان، ويذهل العقول. وحينئذ أحكم الخدم وضع الترابيس الحديدية القوية خلف مصراعي الباب فساعد ذلك على ثبات الباب أمام هذه القوة الهائلة"(10).

يُفهم من كلام هبة الله أن باب المزينين وباب الرواق العباسي الموصّل إلى سُلم الرواق وإلى باب إدارة الأزهر كانا مفتوحين، ومن ثم دخل الجنود الإنجليز بسهولة حتى باب إدارة الأزهر، وحاولوا فتحه بالقوة، لكنهم لم يستطيعوا كما ذُكر. مع ذلك، فإن وضْع الموجودين داخل إدارة الأزهر كان مرعباً، وكانوا في ذعر وخوف، وانتظر كل واحد فيهم الموت في أيّ لحظة. يجسد هذه الصورة هبة الله بقوله:

"إلا أن ذلك(11) لم يمنع استيلاء الذعر والخوف على نفس الموجودين داخل الإدارة، لتوقعهم الإهانة الكبرى، ولاعتقادهم أن الموت يرفرف على رؤوسهم، بل أخذوا يموجون في بعضهم ويلتمسون مخلصاً من الموت الزؤام المحيط بهم بكل مكان كأنهم في يوم الحشر. وصار كل واحد لا يفكر إلا في إنقاذ نفسه من هذا الخطر الداهم. والتجأ البعض إلى الاختباء في أماكن مظلمة، في دورة المياة ومحل صنع القهوة. وبعد نصف ساعة تقريبا امتنع القرع بالباب وانصرفت الجنود بعضهم إلى الدور الثاني"(12).

وعما حدث من الجنود الإنجليز في الطابق الثاني من الرواق العباسي، يوضحه محمد أفندي صالح (رئيس حسابات الأزهر) في مذكرته قائلاً:

"بعض العساكر قد صعد إلى درج الرواق العباسي، ودخل بعضهم من نافذة الأودة المطلة على سلالم الرواق، ورآنا نحن الثلاثة في الأودة وغالقين الباب علينا. وبعد ثانية أو ثانيتين ضرب (العساكر الإنجليز) باب الأودة بالعصي التي بأيديهم فلم نفتح الباب، فزاد الضرب، وكان متواليا حتى كُسر الباب وتحطمت أخشابه، وألقيت علينا ونحن في الأودة. وصرنا ننظر لبعضنا مندهشين. فهَمّ أحد العساكر بكسر كالون الباب بحديدة فلم تساعده، فهمّ بضرب الكالون بتلك العصى. فخاطبته بالإنجليزية: أمهلوا سأفتح لكم، وقد فتحته، فوجدتهم يقربون من ثمانية أنفار. وقلت لهم مسرعاً باللغة الإنجليزية: نحن كتبة، فماذا تريدون؟ فأشار بعضهم على حضرتيّ الكابتن أحمد أفندي كمال ومحمد أفندي مصطفى الذَين كانا مختفيين تحت المكاتب. فقلت لهم إنهم كتبة، فلم يصدقوا قولي إلى أن أظهرتُ لهم الكارت الخاص بنا. وبعد ذلك انصرفوا من أمامنا، ولم يدخل أحد منهم الأودة"(13).

إذن، فإن القوة الإنجليزية قد اقتحمت الجامع الأزهر فعلًا بوحشية وهمجّية، وبنعالها النجسة (على حد تعبير هبة الله في مذكرته)، وكان هدفها القبض على المتظاهرين من الطلاب وغيرهم المطالبين بحرية بلادهم واستقلالها التام. وبدى ذلك من خلال ما حدث من ثمانية جنود من القوة الإنجليزية في مبنى الرواق العباسي في طابقيه الأرضي والثاني.

لكن كانت تلك نصف الصورة الموجود داخل الجامع الأزهر ساعة الاقتحام. أما نصفها الآخر، فهو ما كانت تقوم به بقية القوة الإنجليزية البالغة ثمانية عشر جندياً، منذ اللحظة الأولى من عملية الاقتحام داخل صحن الجامع الأزهر والمصلى وأعمدة التعليم. وقد بيّن جزءاً منها هبة الله في تقريره؛ حيث يقول:

"كان البعض الآخر يجوب في أرجاء المبنى(14) والمسجد الإسلامي العظيم(15)، ويطارد من وُجد من المصلين والعلماء والطلاب والخدمة، مما أدى إلى تعطيل الشعائر الإسلامية والحيلولة من أداء فريضة الظهر"(16).

ولم يلقَ الجنود الإنجليز مقاومةً داخل مصلى الجامع الأزهر ولا أماكن التعليم فيه؛ حيث اختبأ بعضهم في غرف إدارة الأزهر، وفرّ الآخرون إلى الخارج من أبواب الجامع الأزهر المتعددة(17). وتأكدت عمليات بحث الجنود الإنجليز من ذلك فعلًا، بعد أن قبضوا على بعض من لم يستطع الفرار، ثم خرجوا من الجامع الأزهر. وبخصوص المقبوض عليهم تم اعتقالهم في قسم عابدين، وتقرر إحالتهم إلى المحاكمة العسكرية بعد الحادث بأربعة أيام، أيّ في يوم الاثنين الموافق 15 ديسمبر 1919م(18).

تبيانًا لذلك يقول هبة الله: "ولما لم يجد الجنود (الإنجليز) معارِضاً ولا مقاوِماَ، وتبينوا أن من كانوا في المسجد هاموا على وجوههم في الشوارع والأزقة تاركين نعالهم وبعض ملابسهم، خرجوا(19) من الأزهر، ومعهم بعض من تعثر في أذيال الخوف والفزع، فلم تساعده قدماه على اللحاق بإخوانه المذعورين"(20).

الأثر النفسي للموجودين بالجامع الأزهر وقت الاقتحام:

لقد استمر الذعر والخوف متملكاً أفئدة المختبئين في أرجاء الجامع الأزهر من جراء ما قام به الجنود الإنجليز داخل الأزهر، ومن احتمال عودتهم في أي وقت. ورفعوا أصواتهم بالشكوى إلى الله تعالى، داعين إياه ألا يسلط عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم، معتقدين أنه وحده تعالى هو القادر على إنقاذ المظلومين من مخالب الظالمين(21).

كما أصاب الموجودين بداخل الجامع الأزهر الألم النفسي انطلاقا من الوازع الديني بعدما ترك الجنود الإنجليز وراءهم ما كانت تحمله نعالهم من النجاسات والقاذورات في أنحاء الجامع الأزهر، وفي مكان وضع المسلمين جباههم حين قيامهم بفروضهم المقدسة(22). واعتبر محمد أفندي صالح والموجودون داخل الجامع الأزهر في أثناء الحادث أن ما حدث لهم وللجامع الأزهر من الجنود الإنجليز وصل إلى حدٍ "من الإهانة والاستهتار بدرجة تأباها الإنسانية وترفضها القوانين"(23).

أما هبة الله فقد وصم حادث الاقتحام بالسيء، وأنه ظلمٌ بيّن، وجورٌ فظيعٌ أدمى قلوبهم، وتفتت من هوله أكبادهم، ومن آثاره: "أن الأفندية الثلاثة هم محمد أفندي صالح سامي وأحمد أفندي كمال ومحمد أفندي مصطفى الذين حاصرهم الجنود الإنكليز وكسروا باب غرفتهم بالقوة المتناهية بعد قرعه بآلات ثقيلة ضمن زمناً طويلاً، أصيبوا بأمراض من جراء فزعهم، وما استولى على نفوسهم من الخوف على حياتهم، ولم يتمكنوا من مباشرة عملهم في إدارة المشيخة إلى الآن، وبعضهم عرض نفسه على الطبيب وقرر له أجازة مرضيّة"(24).

وحتى لا يُتهم من كانوا بالجامع الأزهر وقتها بأنهم كانوا في المظاهرات، ولم يكونوا بعملهم - دافع محمد أفندي عن الموجودين داخل الجامع الأزهر بأنهم لم يكونوا بالشوارع، ولا بعيدين عن مكاتب عملهم، ولم تكن بأيديهم لا عُصيّ ولا غيرها، فقط كانت الأقلام والمحابر، وأن الإنجليز قد هجموا عليهم وهم يؤدون عملهم المصلحي. وذكر أن مثل هذا التعدي يأباه القانون، ويعاقب عليه الجاني أشد العقوبات. وطالب مشيخة الجامع الأزهر بضرورة أخذ الأمر بعين الاعتبار(25).

الوضع في الجامع الأزهر بعد خروج الإنجليز:

ويبدو أن من كانوا بالطابق الثاني للرواق العباسي راقبوا انصراف الجنود الإنجليز من خلال نوافذ الحجرات حتى اطمئنوا لذلك، لأنهم(26) نزلوا بعدها إلى إدارة الأزهر، وطرقوا باب الإدارة المغلق حتى فُتِح لهم، فوجدوا جميع الكتبة داخل حجرة القيودات، فأبلغوهم وجميع المختبئين انصراف الجنود الإنجليز، فخرجوا جميعاً وانصرفوا كل إلى بيته ومقصده(27).

وكان الشيخ رضوان (جندي الأزهر) قد خاطب محافظ العاصمة وأبلغه بما حدث في الجامع الأزهر، كما قام محمد أفندي صالح بإبلاغ شيخ الجامع الأزهر والمحافظ ووكيل الحكمدار ومأمور قسم الدرب الأحمر هاتفياً. ولذلك ظل محمد أفندي صالح منتظرا بالجامع الأزهر حضور أحد المسؤولين، لاسيما مأمور قسم الدرب الأحمر أو أحد معاونيه.

وبينما كان محمد أفندي صالح بالطابق الثاني في الرواق العباسي علم من سيد أفندي عثمان (كاتب بالمشيخة) أن مأمور قسم الدرب الأحمر حضر أمام باب المزينين وانصرف دون أن يصعد إلى الطابق الثاني.

لكن بعد برهة من الوقت، حضر مفتش الحكمدارية ودخل الرواق العباسي، وقابله محمد أفندي صالح وبعض الموجودين، وصعدوا إلى سجل حجرة قلم الحسابات، وشاهد مفتش الحكمدار بنفسه آثار الباب المكسور، وخشبه المحطم الملقى في الأرض. ثم صعدوا إلى حجرة السجلات، وفيها أخذ يسأل بعض الموجودين عن كل ما رأوه بأعينهم وما حدث من قبل العساكر الإنجليز، فتحدث محمد صالح أفندي، والملاحظ الشيخ عبد الله المنصوري، وأحد الطلبة واسمه (مشالي) كان موجودا في حجرة السجلات وقت الاقتحام مع محمد صالح أفندي، ودوّن مفتش

الحكمدار في مذكرته (النوتة) كل ما رآه بنفسه، وما سمعه من الموجودين، ثم انصرف المفتش منفردا بعد أن حضر نجار لإصلاح باب غرفة الحسابات المكسور، وتعيين حرس عليها بناء على طلب رئيس الحسابات محمد أفندي صالح. وبعد ذلك انصرف الجميع من الجامع الأزهر مع بعض الملاحظين والفراش(28).

موقف مشيخة الأزهر من حادث الاقتحام:

علم شيخ الجامع الأزهر (محمد أبو الفضل الجيزاوي) بحادث الاقتحام في اليوم نفسه، حيث قصده مجموعة من علماء الأزهر وقصّوا عليه ما جرى(29). وبدوره قام شيخ الجامع الأزهر في اليوم نفسه برفع الأمر هاتفيّاً إلى ولاة الأمور الذين أمروا بحذو مشيخة الأزهر بإجراء تحقيق في الحادث(30).

وفي اليوم التالي لحادث الاقتحام قام وفد من طلاب المدارس العليا بزيارة رؤساء المؤسسات الدينية لمطالعة رأيهم في أحداث ثورة 1919م. وبدأ الوفد زيارته بشيخ الجامع الأزهر. وكان في حضرته فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق(31) سكرتير المجلس الأعلى للأزهر، والأستاذ الشيخ أمين أبو الفضل القاضي بالمحاكم الشرعية، وصاح أفندي سكرتير مجلس إدارة الأزهر(32). وطلب الوفد من شيخ الأزهر أن يتفضل بإعلان رأيه للأمة في لجنة ملنر(33) التي تعمل في ظل الأحكام العرفية. فأجابهم شيخ الأزهر بـ:

"أنه يرى ضرورة التمسك بتوكيل الوفد ومقاطعة اللجنة، لأن الوفد وحده موضع ثقتنا واحترامنا"(34). وبخصوص حادث الاقتحام سأله الوفد: هل يفكر شيخ الأزهر بجمع العلماء للاحتجاج على قدوم اللجنة ودخول الجنود الإنجليز الأزهر ومطاردتهم للأهالي العزل؟ فأجابهم شيخ الأزهر أنه يفكر في ذلك بكل اهتمام(35).

وبعد اطلاع شيخ الجامع الأزهر على مذكرتيّ رئيس قلم حسابات الأزهر (محمد أفندي صالح)، وكاتب المشيخة الأول (هبة الله)، قام بالتأشير في 16 ديسمبر بإرفاق المذكرتين المرفوعتين لعرضهما على رئاسة مجلس إدارة الأزهر لإجراء ما يلزم(36).

زيارة وفد من علماء الأزهر للسلطان فؤاد ولرئيس الوزراء:

في 18 ديسمبر ذهب وفد رسميّ من علماء الأزهر، يتكون من شيخ الجامع الأزهر (محمد أبوالفضل)، ومفتي الديار المصرية (محمد بخيت(37))، ووكيل الجامع الأزهر (عبدالرحمن قراعة(38))، ووكيل السادة المالكية (الشيخ أحمد نصر) ووكيل السادة الحنابلة (الشيخ محمد الذهبي) إلى الديوان السلطاني، التقوا السلطان فؤاد(39). لكن لم يذكر المصدر سبب الزيارة ولا

مضمون ما تم فيها. فمن المؤكد أنه يخص موضوع حادث الاقتحام، والتصعيد الثوري المتزايد المنبعث من الأزهر الشريف علماء وطلابا.

وبعد انتهاء لقاء وفد علماء الأزهر بالسلطان فؤاد قاموا بزيارة رئيس الوزراء (يوسف باشا وهبة)(40) في اليوم نفسه، وتم التشاور معه في وضع الثورة المصرية المشتعلة، وفي حادثة اقتحام الجامع الأزهر من قبل القوة الإنجليزية. ويذكر اللورد اللنبي في تقريره أن رئيس الوزراء قام بمعاتبة علماء الأزهر بسبب موقفهم الداعم للثورة، وأنه أبدى لهم معارضته للنشاط والحراك السياسي الذي يقوم به الأزهر في الثورة وقتذاك. ولفت انتباههم لضرورة عدم ربط المسائل الدينية بالقضايا السياسية، وعدم الاندراج إلى أي شيء من الممكن أن يُسبب إزعاجاً لقوات الأمن(41).

ولم يذكر تقرير اللورد اللنبي بماذا ردّ علماء الأزهر على رئيس الوزراء إذا كان لهم ردّ، ولم نجد وثيقة في مجلس الوزراء تحدثت عما دار في هذا اللقاء. لكن الأحداث على أرض الواقع تبيّن أن علماء الأزهر وطلابه لم يتخلوا عن دورهم الريادي في دعم وقيادة أحداث الثورة المصرية حينئذ، وهو ما يفيد بأن مشيخة الأزهر وعلماءها - وقتئذً - تعاملوا وفق وازعهم الديني، وواجبهم الوطني تجاه المطلب الأساسي للشعب المصري المتمثل في الحرية وتحقيق الاستقلال التام لبلدهم، واستمروا في قيادة الثورة؛ ومن ثم لم يركنوا إلى مغريات سلطة، ولم يلتفتوا إلى تهديداتها وعواقبها.

ولإصلاح ما أفسده الجنود الإنجليز في عملية الاقتحام، رفع شيخ الجامع الأزهر مذكرة إلى وزير الأوقاف (حسين بك درويش) في 19 ديسمبر 1919م، شرح فيها ما حدث، مبيّناً الآثار السلبية التي أوجدتها عملية الاقتحام. وطالب شيخ الجامع الأزهر في مذكرته وزير الأوقاف بندب أحد مهندسي الوزارة المختصين لمعاينة المحلات المذكورة وعمل المقايسة اللازمة لإصلاحها، إلا إذا رأى الوزير الاستعاضة عن باب غرفة الخزانة الخشبي بباب من الحديد، لأن ذلك ادعى للطمأنينة على الأموال المودعة فيها على حد تعبير شيخ الجامع الأزهر. كما رجا الشيخ من وزير الأوقاف أيضاً تكليف المهندس المنتدب بعمل مقايسة وضع باب على سلم الرواق العباسي؛ تفادياً من وقوع مثل هذا الحادث في المستقبل(42).

موقف علماء الأزهر في القاهرة:

منذ أن اشتعلت ثورة 1919م في شهر مارس لم تتوقف العرائض الرسمية الصادرة عن علماء الأزهر إلى الجهات المختلفة، داعيةً إلى التعاضد والتكاتف لتحقيق الاستقلال التام لمصر، وراجية من عموم المصريين الالتفاف حول دعوات الأزهر وبياناته، وأن يكون الأزهر إماماً لهم في كل تحركاتهم. وغالباً ما تختم هذه العرائض بـ: "فليحي التضامن، ولتحي الطلبة، وليحي الأزهر، وليحي الاستقلال التام"(43).

ومن ضمن ما صدر عن الأزهر من احتاجات مكتوبة، أنه بعد حاث اقتحام الأزهر بيومين، أي في 13 ديسمبر 1919م أرسل الأزهر خطابا(44) بخط اليد إلى عدة جهات رسمية. وهي: السلطان فؤاد، ورئيس مجلس الوزراء، والمندوب السامي البريطاني. وفي هذا الخطاب تم توضيح رأي علماء الأزهر وهيئة كبار العلماء وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر والمعاهد الدينية في الأحداث التي كانت تمر بها مصر.

وقد قرروا في هذا الخطاب عدة مبادئ عامة دفعتهم للقيام بذلك في تلك الآونة، منها: واجب علماء الأمة تجاه الحالة التي تمر بها مصر. فقالوا:

"إن علماء الأزهر الشريف وأعضاء مجلسه الأعلى بإزاء الظروف الحاضرة، وما جرّته على البلاد من خطوب تفاقمت في هذا العهد حتى بلغت من الشدة درجة لا يحسن السكوت عليها، يرون أن من أقدس الواجبات التي فرضها الله عليهم أن لا يتوانوا عن القيام بوظيفتهم من إبداء النصح والإرشاد إلى ما فيه تأييد السلم في الأرض، وتوطيد العلائق الحسنة بين الأمم والشعوب على دعائم الصفاء والعدل طبقاً لما أمر الله به في جميع الشرائع المنزلة، ولا سيما الشريعة الإسلامية الغراء"(45).

أي أن علماء الأزهر يريدون أن يوضحوا للسلطات الحاكمة والمحتلة أنهم لن يسكتوا تجاه ما يحدث في مصر من قبل الاحتلال البريطاني، وأنهم مستمرون في أداء دورهم الذي اعتبروه من أقدس الواجبات المفروضة عليهم من قبل خالقهم، وذلك لإقرار العلاقات الحسنة القائمة على العدل والإخاء. تحقيقاً لمطلب الأمة المصرية التي: "أجمعت على التمسك بحقها الشرعي في الاستقلال التام، وأصرت على المطالبة به بكل ما لديها من الوسائل المشروعة"(46).

واعتبر علماء الأزهر في عريضتهم أن استمرار الاضطرابات، وتعطيل المصالح العامة سببه عدم اعتراف الحكومة الإنجليزية بحق الأمة المصرية في التحرر والاستقلال التام. ورأى علماء الأزهر أن الطريقة الوحيدة لتوطيد السلام في مصر وصون المصالح المتبادلة هي وفاء بريطانيا بوعودها، واعترافها بالاستقلال التام لمصر(47).

ومع أن عريضة الاحتجاج السابقة مؤرخة بعد وقوع حادث اقتحام الإنجليز للجامع الأزهر بيومين أي في 13 ديسمبر، لكن لم تُشر إلى احتجاج علماء الأزهر على حادث الاقتحام. وقد قامت جريدة وادي النيل في عددها المؤرخ في 18 ديسمبر 1919م وفي صفحتها الأولى وفي خبرها الأساسي، بنشر عريضة الاحتجاج تلك تحت عنوان: "كلمة رجال الدين"(48)، ولم تُشر فيها أيضا إلى احتجاج العلماء على حادث الاقتحام!

أما جريدة الأهرام فقد قامت بنشر نَصّ هذه العريضة، وأسماء الموقعين عليها وصفاتهم ووظائفهم(49) دون أن تشير أيضا إلى احتجاج العلماء فيها على حادث الاقتحام، وإنْ كانت الجريدة نفسها قد نشرت في عدد 16 ديسمبر تحت عنوان: "احتجاج علماء الأزهر" خبرا مقتضباً يفيد أن علماء الأزهر قدموا عريضتي احتجاج على اقتحام الجنود الإنجليز للجامع الأزهر، وإحدى هاتين العريضتين موجهة إلى وكلاء الدول السياسيين في القاهرة، لكنها لم تنشرهما يومها بحجة: "ولما كانت الحادثة معروفة فقد اكتفينا بالإشارة إلى ذلك"(50). وكنا نود أن تقوم الأهرام بنشر نص العريضتين؛ فلربما يكون فيهما تفاصيل لم ترد في غيرهما، أو على الأقل للمقارنة بينهما وبين ما نشر في غيرها من مصادر. لكن للأسف لم يحدث!

وفي الواقع، فإن جريدة الأهرام كانت متحيزة نوعا ما إلى جانب الإنجليز في موضوع حادث اقتحام الأزهر؛ فهي لم تكتف في اليوم التالي للحادث بنشر نصّ البلاغ الذي أُرسل إليها من إدارة المطبوعات، وإنما قامت بالتعليق عليه أيضاً.

فالبلاغ يفيد بأن الجنود الإنجليز كانوا قد دخلوا الجامع الأزهر من بابه الخارجي (المزينين) على غير علم منهم بحقيقة المكان، ولما علموا انسحبوا في الحال بأمر من ضابطهم(51). ثم علقت الجريدة بقولها:

"هذا هو البلاغ. ويدل نَصه على أن الجنود الإنجليز الذين دخلوا الأزهر كانوا جاهلين المكان وحرمته، وأن الضابط لما عرف الأزهر أمر في الحال بسحب الجنود. فهذه الكلمة وحدها كافية لإراحة الضمائر والنفوس ولإفهام الجمهور نية ولاة الأمور باحترام"(52). وحاولت الجريدة تهوين حجم الحادث وإبراء ساحة المحتل بقولها: "ولما كانت النية سليمة كان في سلامتها الكفاية"(53).

وهذا على عكس جريدة المقطم (الناطقة باسم سلطات الاحتلال البريطاني)، فقد أشارت في اليوم التالي للحادث أن الروايات اختلفت حول ما جرى، وأن رئاسة المعاهد الدينية شرعت في إجراء تحقيق دقيق، وحذا البوليس حذوها. وأن الجريدة تنتظر أن يصدر بلاغ رسمي بخلاصة نتيجة التحقيق الوافي، وسوف تنشر نتيجة التحقيق متى وقفت عليها(54).

احتجاج علماء الأزهر حول حادث الاقتحام نفسه:

وحول احتجاج علماء الأزهر مباشرة وتحديداً على انتهاك قوة إنجليزية لحرمة الجامع الأزهر في 11 ديسمبر 1919م، قام العلماء – بعد أن ثارت ثائرتهم – بقصد شيخ الجامع الأزهر في اليوم نفسه(55). واجتمع كبار العلماء، وكتبوا عريضة احتجاج شديدة(56)، لخصوا فيها ما حدث، وموقفهم منه، ووقعوا عليها، وأرسلوها إلى عدة جهات، منها: السلطان فؤاد، ورئيس الوزراء، والمندوب السامي البريطاني، معتمدي الدول الأجنبية في مصر. وكان مما جاء فيها:

"إن فصيلة من الجنود البريطانية كانت تطارد جماعة من الناس، فاقتحمت الجامع الأزهر الشريف بنعالها وعصيها منتهكة حرمة هذا المعبد المقدس والجامعة الإسلامية الكبرى، التي يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار. ثم أخذت تضرب وتروع، وتجاوزت ذلك إلى الاعتداء على محل الإدارة والعمال يؤدون وظيفتهم، محاولةً كسر الباب الموصل إلى القاعة المخصصة لشيخ الجامع الأزهر لولا متانته. ثم صعدت إلى الدور الأعلى من الرواق العباسي فكسرت باب رئيس الحسابات، وقد كان الرعب قد استولى على من فيها من العمال فأوصدوها على أنفسهم"(57).

وعن أثر هذا الحادث على المصريين والمسلمين عموما قال علماء الأزهر: "إن هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين في القاهرة وآلمهم أشد الإيلام، وسيزداد هذا الأثر السيء بنسبة انتشار الخبر في أرجاء مصر. وتردد صداه في أنحاء العالم الإسلامي"(58).

وعن سبب احتجاجهم قالوا: "فنحن الموقعين على هذا من علماء الجامع الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى نحتج على هذه الحادثة السيئة؛ قياماً بالمفروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله"(59).

وقد تناولت عدد الصحف المصرية وقتها بمختلف توجهاتها هذا الاحتجاج الصادر من علماء الأزهر بالقاهرة على حادث الاقتحام؛ فجريدة المقطم كانت قد نشرت في عددها المؤرخ في 15 ديسمبر 1919م، أن نحو ثمانين عالم من علماء الجامع الأزهر أرسلوا احتجاجاً إلى معتمدي الدول الأجنبية في مصر على دخول الجنود البريطانيين إلى الجامع الأزهر وما جرى فيه، واعترضوا على ذلك العمل(60). وقامت الجريدة نفسها بنشر عريضة الاحتجاج تلك في عددها المؤرخ في 17 ديسمبر 1919م، وذيّلتها بالأسماء (حوالي 69 اسماً بوظائفهم وصفاتهم) الذين وقعوا عليها(61).

كما نشرت عريضة الاحتجاج هذه جريدة الأهرام في عدد 19 ديسمبر 1919م. ونشرت أسماء حضرات علماء الأزهر الذين وقعوا على العريضة (حوالي 83) بصفاتهم ووظائفهم، بما فيهم شيخ الجامع الأزهر (الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي)، ومفتي الديار (الشيخ محمد بخيت)، وغيرهم من علماء الأزهر الكبار على مختلف المذاهب الفقهية (62).

أما جريدة الأمة(63) فقد نشرت في عددها المؤرخ 19 ديسمبر 1919م هذا الاحتجاج تحت عنوان: "احتجاج العلماء على حادثة الأزهر والحالة الحاضرة"(64).

احتجاج علماء الأزهر خارج القاهرة:

لم يقتصر صدور الاحتجاجات من قِبَل علماء الأزهر بالقاهرة فقط، وإنما كان للمعاهد العلمية الأزهرية في الأسكندرية ودسوق ودمياط وغيرها موقف واضح ضد سياسات المحتل البريطاني، وضد حادث اقتحام الجامع الأزهر، مؤيدين في ذلك موقف نظرائهم في القاهرة.

فقد قام علماء معهد الأسكندرية الأزهري بإرسال عريضة إلى السلطان فؤاد وإلى رئيس الوزراء موقع عليها ستة وأربعون (46) عالما منهم، يؤيدون فيها ما ذهب إليه علماء الجامع الأزهر بالقاهرة من تأييد مطالب الاستقلال التام، وتحميل الحكومة الإنجليزية مسؤولية الوضع المنفجر الذي أوجد سخط الرأي العام تجاههم، ويحملونها أثاره لعدم وفائها بعهودها.

وأشار علماء معهد الأسكندرية في عريضتهم أنه من الحوادث المهمة التي أدت إلى استياء المواطنين وسخطهم على الإنجليز: "حادث اقتحام بعض الجنود البريطانية الجامع الأزهر الشريف، الذي هو الجامعة الإسلامية الكبرى، والمعبد المقدس في جميع أرجاء المعمورة. ومع ذلك قد دخلته الجنود المذكورة بنعالها وعصيها مروّعة مَنْ فيه، كَاسِرَةً لبعض أبواب الحجر المخصصة لرجال الإدارة به، ومحاوِلةً (كسر) باب الحجرة المخصصة لحضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدينية لولا متانته"(65).

وبعد عرض علماء الأسكندرية الحالة السابقة ختموا عريضتهم بقولهم:

"لهذا كله يرى علماء معهد الأسكندرية وأعضاء مجلس إدارته الموقعون على هذا ضم صوتهم إلى صوت حضرات علماء الأزهر الشريف وأعضاء مجلسه الأعلى في نصح الدولة الإنكليزية بالوفاء بوعودها المتكررة والاعتراف باستقلال مصر التام، كي تحقن الدماء البريئة ويستريح العالم المصري من هذا الشقاء، وتصان المصالح العامة والخاصة؛ وبذلك تزول الأضغان والأحقاد ويسود السلام في البلاد. وتحافظ الأمة المصرية على مصالح الدولة البريطانية أسوة بسائر الدول الأجنبية. وكذلك يضمون صوتهم إلى صوت حضراتهم في الاحتجاج على حادثة الأزهر المذكورة، وبذلك يكونون قد قاموا بالواجب الذي تفرضه عليهم جميع الشرائع المنزلة، ولاسيما الدين الإسلامي الحنيف، ويشهدون الله على ذلك. والله خير الشاهدين"(66).

ثم قام علماء معهد دسوق الأزهري أيضا بإرسال عريضة إلى السلطان فؤاد وإلى رئيس الوزراء وإلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة، موقع عليها من عشرة (10) علماء منهم. وقد جاء فيها:

"نحن علماء الجامع الدسوقي اجتمعنا في يوم الثلاثاء 24 ربيع أول سنة 1338هـ – 17 ديسمبر سنة 1919م، وقررنا بالإجماع إرسال الآتي تلغرافيا: أن ما حدث في الأزهر الشريف يوم الخميس 18 ربيع أول (11 ديسمبر) من الحوادث المؤلمة، قد أثار الحزن والأسف الشديدين في نفوسنا، فنحتج عليه بشدة. ونرى أن أسلم الوسائل لتوطيد دعائم السلم في الديار المصرية هو وفاء الدولة البريطانية بوعدها بالاعتراف لمصر بالاستقلال التام لمصر"(67).

وقام علماء الجامع الدسوقي بإرسال تلغراف إلى الديوان السلطاني في 17 ديسمبر 1919م، ومما جاء فيه: "صاحب العظمة مولانا السلطان. إن ما حدث في الأزهر الشريف يوم الخميس 18

ربيع أول من الحوادث المؤلمة، قد أثار الحزن والأسف الشديدين في نفوسنا. فنحتج عليه بشدة"(68).

أما علماء وموظفو معهد دمياط الأزهري فقد أعربوا عن استيائهم لحادث اقتحام الجامع الأزهر من قبل الجنود الإنجليز، وكتبوا احتجاجاً بذلك وأرسلوه في صورة تلغراف إلى الديوان السلطاني في 24 ديسمبر 1919م. ومما جاء في هذا التلغراف:

"حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان. علماء وموظفو معهد دمياط يضمون رأيهم إلى رأي حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية وحضرات أصحاب الفضيلة والسعادة أعضاء المجلس الأعلى وسائر المعاهد الدينية في الاستياء من حادثة الأزهر. وإن من ضمن الوسائل لحفظ السلام بمصر نيلَها حقها الطبيعي، وهو الاستقلال التام بدون شرط ولا قيد"(69).

احتجاجات شعبية من القرى والمدن المصرية حيال حادث اقتحام الأزهر:

أثار حادث اقتحام الجنود الإنجليز للجامع الأزهر عاصفة من السخط والاستنكار في أنحاء الديار المصرية، وحرك هذا الحادث البواعث الدينية والنخوة الوطنية لدى المصريين الذين تأججت حماستهم طلبا للثأر من مدنسي الجامع الأزهر.

وقد علموا بالخبر من خلال الصحف، ومن خلال الذاهبين للقاهرة والآيبين منها من أقاربهم ومعارفهم.

وسيتم تناول جانبا من هذه الاحتجاجات من خلال مئات التلغرافات التي أُرسلت إلى الديوان العالي السلطاني مباشرة من عموم المصريين مسلمين ومسيحيين. ومن الجدير بالذكر أن بعض الصحف كالأهرام مثلا قد نشرت مضمون هذه التلغرافات وأسماء راسليها وبلادهم في أعداد متفرقة. وقد احتوت هذه التلغرافات على تبيان موقف راسليها في عدة أمور: ضرورة وفاء بريطانيا بوعدها والاعتراف لمصر بالاستقلال التام، إعلان التأييد للوفد برئاسة سعد زغلول، مقاطعة لجنة ملنر، وإعلان الإضراب عن العمل، والاعتراض على اعتقال الثوار لاسيما الشيخين العالمين الأزهريين السيد مصطفى القاياتي والشيخ محمود أبو العيون، وأخيراً الاحتجاج على اقتحام الإنجليز للأزهر بعد حدوثه في 11 ديسمبر 1919م. وهاكم جانبا من هذه التلغرافات كنماذج لما ورد فيها بخصوص الاحتجاج على اقتحام الأزهر:

تلغراف من أهالي حلوان في 13 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان. هذه الدماء التي أهرقت، والنفوس التي أزهقت، والأرواح التي ترزح في السجون، والألسن التي اعتقلت، والمساجد

التي ديست بالنعال. كل أولئك تشكوا الله ظلمها، وتطلب من عظمتكم التدخل في الأمر، فقد استفحل الخطب، وكل راع مسئول عن رعيته"(70).

تلغراف من أهالي الإبراهيمية بـ هميا – شرقية في 13 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة السلطان. أهالي الإبراهيمية يحتجون على دخول الجنود البريطانية المكان الإسلامي المقدس بالأزهر الشريف؛ فإن ذلك مما يثير عواطف الأمة"(71).

تلغراف من بعض أهالي الأسكندرية في 13 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب المعالي كبير الأمناء. نحن تجار حديد وزجاج بالعطارين بالأسكندرية نحتج ... على انتهاك الجنود الانكليزية حرمة المعاهد الدينية"(72).

تلغراف من طلبة الكاملين الثانوية بالأسكندرية في 13 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان. بصفتكم الجالسون على عرش الأمة نحتج لدى عظمتكم على مداهمة الأزهر الشريف. ونحن لمثل هذه الحوادث المتعددة آسفين"(73).

تلغراف من أهالي إحدى قرى مركز ببا في 15 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا سلطان مصر. نحن علماء وطلبة الأزهر وعمد ومشايخ وأعيان وأهالي وتجار صفط راتين مركز ببا نعلن استياءنا، ونحتج بشدة على إهانة الأزهر المقدس لوطء الجنود فيه بأحذيتهم"(74).

تلغرافان من أهالي سيدي غازي – غربية في 15، و 19 ديسمبر 1919م، تحدثوا فيهما عن استيائهم عما يحدث في مصر عموما، ومنه: "الفظائع التي ارتكبها الإنكليز، وخصوصا الحادث الذي آلم النفس، وحل بالجامعة الإسلامية الكبرى الأزهر الشريف، وانتهاك حرمة الأديان التي تحافظ عليها الدول. فلتحي مصر، وليحي الاستقلال التام"(75).

تلغراف من صدفا – أسيوط في 16 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة مولانا السلطان. نحتج على خرق القوانين والمعاهدات الدولية بدخول الجيش الإنكليزي في أكبر معهد إسلامي"(76).

تلغراف من أهالي سروهيت بسرس الليان – منوفية في 16 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة سلطان مصر. أهالي سروهيت يحتجون بشدة على فظايع الانكليز وانتهاكهم لحرمة المعهد المقدس الأزهر"(77).

تلغراف من أهالي فرشوط في 16 ديسمبر 1919م مما جاء فيه: "أهالي فرشوط على بكرة أبيهم يحتجون مرّ الاحتجاج على ... انتهاك حرمة الجامع الأزهر المقدس الذي هو أكبر جامعة دينية في العالم أجمع"(78).

تلغراف من أهالي جزيرة بدران بشبرا مصر في 16 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان. نحتج بكل قوانا لدخول الجيش الإنجليزي بالأزهر المقدس محل شعائر الدين"(79).

تلغراف مطول من عُمَد وأعيان وتجار مركز تلا في 17 ديسمبر 1919م، جاء فيه: "عظمة مولانا السلطان. نحن عمد وأعيان وتجار مركز تلا باسم العدالة والشرف وحق الأمم واحترام الشعوب نحتج بكل ما أوتينا من قوة الحق والعدل على ما ارتكب ويرتكب من السلطات الانجليزية في البلاد من الفظايع ... ونرفع أصواتنا بالاحتجاج على انتهاك حرمة الأزهر الشريف أكبر جامعة إسلامية في العالم تجلّها كل الأمم لدخول الجنود الإنجليزية وإهانة من فيه من الطلبة وخدمة العلم، ونطلب الاستقلال بلسان واحد ... فالنيل ينادينا والأهرام يناجينا والأزهر يستغيث بنا أن نكون يدا واحدة نعمل على خلاص مصر من الذل والعبودية"(80).

تلغراف من الحلاقين بـ تلا منوفية في 17 ديسمبر 1919م: "عظمة السلطان. نحن طائفة الحلاقين بتلا ... نحتج على انتهاك حرمة الأزهر الشريف بواسطة الجنود الانجليزية"(81).

تلغراف من أهالي وتجار وعمال وأعيان ومزارعي مسلمين وأقباط منيا القمح في 17 ديسمبر 1919م: "عظمة السلطان نحتج بشدة على دخول الإنكليز الأزهر الشريف"(82).

تلغراف من عرب جهينة الجرجاوية بطهطا في 17 ديسمبر 1919م: "نحتج بشدة ... على انتهاك حرمة الأزهر، وعلى اعتقال الشيوخ والطلبة"(83).

تلغراف من نقابتي الكونترجية والحلاقين بدسوق في 17 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة مولانا السلطان. نقابتي الكونترجية والحلاقين بدسوق قررتا باجتماعهما الإضراب اليوم احتجاجا على ... حدث الأزهر"(84).

تلغراف من رئيس وأعضاء محكمة خط كمشوش بالمنوفية في 17 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة السلطان. احتجاجا ... على قتل أبناء الأمة العزل وانتهاك أكبر معهد ديني في الإسلام واعتقال رجال الأمة العاملين قد قررنا الإضراب عن العمل من اليوم لمدة أسبوع"(85).

تلغراف من أهالي منشأة أبو مليح مركز ببا في 17 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة مولانا السلطان. نحن طلبة الأزهر وعمدة ومشايخ وأعيان وتجار وأهالي منشأة أبي مليح مركز ببا نعلن استياءنا ونحتج بشدة على إهانة الأزهر المقدس بوطئ الجنود فيه بأحذيتهم"(86).

تلغراف من أهالي بنها بتاريخ 17 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان. نحن أعيان وتجار وعمال واهالي بنها نحتج لدى عظمتكم... مع إعلان استيائنا الشديد من حادثة الأزهر الشريف، وإظهارا لشعورنا أغلقنا محالنا اليوم"(87).

تلغراف من أهالي دمنهور بتاريخ 17 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة السلطان. نحن عمال محل تجارة حضرة محمد بك الوكيل بدمنهور أضربنا اليوم ... ونحتج على هجوم جنود الإنكليز على أكبر جامعة إسلامية في العالم (الأزهر). فلتحي مصر وليحي الاستقلال التام"(88).

تلغراف من نقابة الترزية بدسوق بتاريخ 17 ديسمبر 1919م، احتجت فيه على ما أسمته: "حادث الأزهر"(89).

تلغرافان من أهالي برديس مركز البلينا مديرية جرجا بتاريخ17 و 18 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان ... نعلن استياءنا الشديد من انتهاك حرمة الأزهر الشريف. وليحي الاستقلال التام"(90).

تلغراف من أهالي العباسية بمصر بتاريخ 18 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان... إن دخول الجنود البريطانية الأزهر الشريف اهانة كبرى للشرائع الإسلامية. وليس لنا مطلب غير الاستقلال التام"(91).

تلغراف من أهالي كفر سليم بقويسنا – منوفية بتاريخ 18 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة السلطان. رغما عن الأسلحة المسلولة، ورصاص البنادق والمدافع، ورغما عن اعتقال الطلبة والعلماء، نحتج بكل قوانا ... على إهانة الأزهر الشريف"(92).

تلغراف من عمدة وأعياني وأهالي منسابة بالفشن بتاريخ 18 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان. نحتج بشدة على قدوم لجنة ملنر، وانتهاك حرمة الأزهر الشريف"(93).

تلغراف من أهالي أبو كبير – شرقية بتاريخ 18 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان. البعيد عن مصر ما كان يخطر بباله أن الجنود الإنجليزية المشهود لها من كبار ساستها بالتهذيب، وأنهم جديرون أن يكونوا متشرعين أن تأتي ما آتته من دخولهم الأزهر الشريف كعبة آمال المسلمين في جميع المعمورة، وانتهاكهم لحرمته المقدسة، وإرهابهم خدمة الدين، حتى نشر هذا النبأ بالصحف وكان له أسوأ وقع على النفوس حتى أنساها ما قبله من الويلات التي صبت على رؤس الأمة المصرية في خلال هذا العام من يد رجال الاحتلال. ولم يسعنا بإزاء ذلك إلا رفع احتجاجنا إليكم على هذه الفظائع ... ولتحي هيئة العلماء الأعلام"(94).

تلغراف مطول من أهالي مكز كفر الشيخ بتاريخ 18 ديسمبر 1919م: "عظمة السلطان ... نحتج على انتهاك حرمة الأزهر الشريف، فلتحي مصر"(95).

تلغراف مطول من أهالي بلقاس إلى أكثر من جهة بتاريخ 18 ديسمبر 1919م، والتي استنكرت فيه انتهاك حرمة الجامع الأزهر المقدس كما جاء في التلغراف(96).

تلغراف ورد من علماء ومدرسي وتجار وطلبة وأعيان وعمال الأسكندرية في 19 ديسمبر 1919م، جاء فيه: "حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان. الأسكندريون عموما يحتجون بشدة لما ارتكبت الجنود الإنجليزية من دخولهم الأزهر بنعالهم وعصيهم وتهديدهم لرئيسه الديني مما أساء المصريين عموما والعلماء خصوصا"(97).

تلغراف من العزازية بمحافظة الشرقية بتاريخ 19 ديسمبر 1919م: "صاحب العظمة مولانا السلطان. نحن أعيان وتجار وأهالي أكياد والعزازية شرقية اقتداء بالسادة الأفاضل رؤساء ومشايخ وعلماء ديننا والمعاهد الدينية للأزهر الشريف ... عملا بالواجب المقدس أسفنا عظيم واحتجاجنا شديد على حادثة انتهاك حرمة المعبد الديني والجامعة للعلوم الدينية للأزهر الشريف، ونطلب التوسط لفك اعتقال فضيلتي العالمين الشيخ القاياتي والشيخ أبو العيون وحضرة الشيخ محمد الشافعي البنا الطالب بالأزهر وليحي العدل"(98).

تلغراف من مشتول مركز بلبيس بمحافظة الشرقية بتاريخ 20 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان نحن أعيان وتجار ومزارعو مشتول مركز بلبيس ومأذونها الشرعي نعلن استياءنا الشديد على ما حدث بالجامع الأزهر الشريف يوم 11 ديسمبر سنة 1919 من الجنود الإنكليزية وانتهاكها حرمة هذا المعهد الديني المقدس" (99).

تلغراف من أهالي طوخ بتاريخ 20 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان ... ويظهرون استياءهم العظيم ويحتجون على انتهاك الجنود الإنجليزية حرمة الأزهر الشريف بدخولهم فيه بالنعال"(100).

تلغراف من تجار وأعيان مركز أبو حمص بتاريخ 20 ديسمبر 1919م: "حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان. احتجاجنا الشديد ... (على) هجوم الجنود الإنكليزية جامع الأزهر الشريف"(101).

تلغراف من أهالي أقفهص بـ الفشن بتاريخ 20 ديسمبر 1919م: "عظمة مولانا السلطان. نحن أهالي وأعيان وتجار ومزارعي وعمدة ومشايخ أقفهص الفشن بالمنيا(102) ... نعلن استياءنا عن حادثة الأزهر الشريف وانتهاك حرمته. وننادي فلتحي مصر حرة، وليحي الاستقلال التام"(103).

إذن، فإن الرأي العام الشعبي المصري بمختلف فئاته وطبقاته قد أعلن عقب علمه بالحادث مباشرة استياءَه وغضبه ورفضه واحتجاجه على حادث الاقتحام، الذي وصفه المصريون بأوصاف عدة، كمداهمة، وهجوم، وإرهاب، وإهانة، وانتهاك حرمة الجامع الأزهر، الذي وصفوه في رسائلهم أيضاً بأوصاف عدة، منها: الأزهر المقدس، والمعهد المقدس، وكعبة آمال المسلمين الذي تجله كل الأمم، والمعبد الديني محل شعائر الدين، والمكان الإسلامي المقدس، وأكبر معهد إسلامي، والجامعة الإسلامية الكبرى، وأكبر جامعة دينية وإسلامية في العالم. وبعضهم اعتبر حادث الاقتحام إهانة كبرى للشريعة الإسلامية. وبعضهم قرر الإضراب عن العمل وعن التعليم

مُدداً متفاوتةً احتجاجاً على الحادث؛ ومن ثم طالب جميعهم السلطانَ فؤاد بضرورة التدخل الفوري للحد من الفظائع التي يرتكبها الإنجليز.

وللتوضيح في موضوع الإضراب، فإن حادث اقتحام الجامع الأزهر لم يكن السبب المباشر وراء إعلان الإضراب، خاصة من العديد من علماء الأزهر والمعاهد العلمية؛ وإنما كان إعلان الإضراب سابقاً لحادثة الاقتحام؛ احتجاجاً على قدوم لجنة ملنر، والأسلوب الذي يتبناه المحتل الإنجليزي تجاه الثوار المطالبين بالاستقلال التام.

وقد أرسلوا بذلك تلغرافتهم إلى بعض الصحف المصرية، مثلما فعل علماء معهد طنطا في تلغراف أرسلوه إلى جريدة الأهرام نشرته في يوم 11 ديسمبر 1919م(104). وهذا لا يمنع أن يكون حادث اقتحام الأزهر قد شدّ من عَضد الأزهر بعلمائه وطلابه في تأكيد موقفهم الثوري الهادف إلى تحقيق الاستقلال التام لمصر.

موقف سلطات الاحتلال البريطاني من حادث الاقتحام:

في اليوم التالي لحادث اقتحام الجامع الأزهر أرسل اللورد اللنبي رسالة إلى حكومة بلاده يوضح فيها ملابسات الحادث. وفيها وصف المظاهرة التي خرجت يوم الحادث من الجامع الأزهر بأنها كانت مظاهرة طلابية صغيرة، وأن القوة الإنجليزية خرجت لمساعدة قوات البوليس في حماية حوانيت (دكاكين) محلات المواطنين الذين تحرش بهم المتظاهرون بسبب رفضهم غلق حوانيتهم استجابةً لإعلان الإضراب العام الذي نادى به المتظاهرون. وأن المتظاهرين هم من قاموا برجم القوة الإنجليزية بالحجارة عند وصولها، ولما تصدى لهم الجنود الإنجليز فرّ المتظاهرون من أمامهم حتى دخل بعضهم الجامع الأزهر، وقاموا من داخله برجم الجنود الموجودين في الخارج. وحيال ذلك قامت فئة قليلة من القوة الإنجليزية بدخول الجامع الأزهر، لكنها خرجت منه بسرعة عندما تم تنبيههم أن هذا المكان هو الجامع الأزهر(105).

ولما قام شيخ الجامع الأزهر وأعضاء المجلس الأعلى وغيرهم من علماء الأزهر بتوجيه خطابٍ جماعيٍ إلى المندوب السامي، يحتجون فيه على ما قام به الجنود الإنجليز باقتحام الجامع الأزهر - قام اللورد اللنبي بالرد عليهم في 17 ديسمبر 1919م، أيّ بعد الحادث بـ ستة أيام بخطابٍ موقّعٍ بصفته نائب ملك بريطانيا، موجّهاً إياه إلى شيخ الجامع الأزهر. وأوضح اللنبي في الخطاب أنه أمر بإجراء تحقيق عن الحادث: "وقد أمرنا بإجراء التحقيق اللازم عن حادث يوم 11 ديسمبر"(106).

وفي الخطاب نفسه حاول اللنبي أن يبرر ما قام به الجنود الإنجليز، مبيّناً أن الجنود أُضطروا إلى اتجاههم إلى الأزهر بعد قيام بعض المتظاهرين - الذين وصمهم بأنهم سيّئو النيّة - بمهاجمة حوانيت المواطنين. ثم يكرر اللنبي ما كتبه لحكومة بلاده في هذا الشأن أن بعضاً من

المتظاهرين الفارين دخلوا الجامع الأزهر، وقذفوا الجنود بالحجارة من داخله، مما أدى إلى استفزازهم. يقول:

"وقد يظهر إن بعض الأفراد السيّئ النية كانوا قد هاجموا الحوانيت، ولما طاردتهم الجنود البريطانية التجأوا إلى الأزهر، وجعلوا يقذفون منه الأحجار على الجنود، حتى إذا ما أثاروا غيظهم اقتفوا أثر المعتدين اللاجئين في جوانب الأزهر. ولا يغرب عن فضيلتكم أن ذلك قد حدث في الوقت الذي تهيجت فيه نفوس الجنود"(107).

ثم حاول اللنبي أن يوضح لشيخ الجامع الأزهر أن ما قام به الجنود الإنجليز لم يكن مقصودا به انتهاك حرمة الأزهر ولا إهانة كرامة علمائه وطلابه المسالمين. يقول:

"ولكم أن تثقوا (يا شيخ الجامع الأزهر) بأنه لم يُقصد البتة انتهاك حُرمة الأزهر ولا التعدي على كرامة فضيلتكم أو السادة العلماء أو الطلاب المسالمين"(108). أي كان هدف الجنود الإنجليز من دخولهم الجامع الأزهر هو القبض على المتظاهرين الذين قاموا – على حد زعمهم - بأعمال تخريب وأثاروا غيظ الجنود، ثم اختبؤا بالجامع الأزهر.

ولعلم سلطات الاحتلال بحجم ردة الفعل التي أحدثتها عملية الاقتحام في نفوس المصريين عموما، والتي كانت ضمن أسباب تكاتفهم في الاستمرار في معارضة لجنة ملنر، وتأييدهم للوفد برئاسة سعد زغلول، وتصميمهم على تحقيق الاستقلال التام لبلدهم – لعلم سلطات الاحتلال بذلك قام المندوب السامي بإعلان أسفه واعتذاره من حادث اقتحام الجامع الأزهر، ورجا من إدارة الأزهر ضرورة منع قيام المخالفين استخدام الجامع الأزهر كملجئ لهم. يقول:

"وبينما نأسف في هذه الآونة لوقوع هذا الحادث إلا إننا نرجو أن نوجّه نظر فضيلتكم إلى أنه من الواجب على الهيئة الرئيسية للأزهر الشريف أن تمنع استعمال جوانب الجامعة ملجأ لمرتكبي أعمال الاعتداء المخالفة للقانون"(109).

وعندما عُرض هذا الخطاب على شيخ الجامع الأزهر أشّر عليه بحفظه(110)!

واضح من رسالة المندوب السامي إلى حكومته ومن خطابه إلى شيخ الجامع الأزهر أنه يريد إبراز تقليل شأن الحراك الثوري في الشارع المصري، وأن ما يحدث ما هو إلا من قِبَل مجموعات صغيرة لا تعبر عن رأي عموم المصريين.

كما أن تحرك القوات الإنجليزية يكون لمساعدة قوات الأمن لإحلال الأمن والهدوء للمواطنين، وأن إجراءات الملاحقة لا تكون إلا ضد المخربين ومثيري الشغب ومن يهدد مصالح المواطنين. وجليٌّ أن ما يدعيه المندوب السامي غير صحيح بدليل أن حكومته اضطرت إلى النزول

على بعض مطالب الثورة، كما بدى ذلك في تصريح 28 فبراير 1922م، على الرغم من نجاحاتها في عدة محاولات لتمييع أهداف الثورة.

لكن الملاحظ حقيقة على موقف سلطات الاحتلال البريطاني أنها تعاملت مع حادث اقتحام الأزهر تحديداً بجدية؛ فالمندوب السامي كتب إلى حكومته أنه ما عدا حادث دخول الجنود الإنجليز الأزهر فإن ما يحدث غير مهم. يقول:

Except for the entry of the soldiers into Al Azhar, the incident is " unimportant"(111) .

ولاستشعار خطورة الموقف أبدى المندوب السامي لحكومته تخوفه وقلقه من إمكان البعض استغلال حادث اقتحام الأزهر سياسياً، الأمر الذي ربما يزعزع الموقف البريطاني في مصر. يقول:

"But it is possible some attempt may be made to exploit it politically"(112).

وداخلياً، زار المندوب السامي السلطان فؤاد ورئيس الوزراء وتشاور معهما في شأن حادث الاقتحام، وطلب منهما ضرورة إقناع علماء الأزهر بعدم تضخيم الأمر، وحثهم على تهدئة الأمور عامة(113).

كما ردّ المندوب السامي على خطاب احتجاج علماء الأزهر بصورة فورية. صحيح أنه حاول أن يلتمس العذر لجنوده في أنهم اضطروا إلى ذلك، لكن الذي وضح من لغة الخطاب والإجراءات الفعلية على الأرض أنها لم تهمش الموضوع ولم تستهن به؛ فهي تدرك تماماً حجم وقوة الأزهر بعلمائه وطلابه في اندلاع ثورة 1919م منذ شرارتها الأولى في التاسع والعاشر من مارس، مثلما كان الأمر في عهد الحملة الفرنسية على مصر (1898 – 1801م)، وأن الأزهريين من أنشط العاملين على بثّ روح الثورة في طبقات المجتمع وطوائفها(114)، التي أيقنت أن الأزهر أصبح مستقرا لنهضة بلادهم الكبرى، ومستودع آياتها، وأنه هو المرآة التي يتطلع فيها المصريون ليروا فيها مطالبهم. فعلى أبوابه ومن أبنائه سقط أول شهيد(115)، وأسموه شهيد الحرية(116).

كما أن سلطات الاحتلال تعي أن ساحات الأزهر وأروقته كانت المركز الرئيسي لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى، التي تسير وفق عمل منظم وجهاز داخلي بوليسي يحميها من المندسين(117). وأن الأزهر كان يموج بالأعداد الكبيرة لسماع الخطب المشتعلة والقصائد الحماسية التي تُلقى فيه ضد المحتلين. وكان يتصدر لإلقاء هذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء والقساوسة والمحامين والصحفيين والعمال وطلبة الأزهر والمدارس وغيرهم من مختلف الطبقات(118). ولم يقتصر الأمر على المصريين، بل وفدت إلى الأزهر مجموعات من الجاليات الأجنبية، وانتبرت منبر الأزهر، وخطبت في الثوار كما فعلت الجالية

الإيطالية، وألقى أحدهم خطبة تأييد باللغة الفرنسية، وردّ عليه الشيخ زكي مبارك(119) بخطبة باللغة ذاتها(120).

ولم تفلح القيودات التي فرضتها سلطات الاحتلال، كتعطيل الدراسة بإعطاء الطلبة مسامحة (أجازة) إجبارية - من خلال وزارة الداخلية - بحجة القضاء على ما أسموه "اضطرابات الطلاب"(121). كما حاولت أكثر من مرة في إبريل 1919م غلق الجامع الأزهر تماما، لكن شيخ الجامع الأزهر وقتها (الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى) رفض ذلك, وظل الأزهر مفتوحاً طوال الوقت. الأمر الذي كان من دوافع سلطات الاحتلال لأن تضع قوات عسكرية مسلحة على منافذ الأزهر وفي المسالك المؤدية إليه لمنع خروج المظاهرات منه. وعبثاً، حاولت سلطات الاحتلال منع تجمع المواطنين في الأزهر، لكن الوطنيين أفسدوا عليهم خططهم واتخذوا مسالك أخرى تجهلها قوات الاحتلال(122).

وفي نهاية هذا البحث يجدر أن نقول:

إن الدور الريادي والقيادي للأزهر في ثورة 1919م جعل سلطات الاحتلال البريطاني تدرك أن أولى محطات القضاء على تلك الثورة تكون بعزل الأزهر عن العمل الوطني والسياسي، وحصره في المجال التعليمي فقط. ولما فشل المحتل بتحقيق ذلك استعان بسلطان مصر ورئيس وزرائها لإقناع الأزهر، لكن الفشل لاحقه أيضاً. ومبعث ذلك هو الموقف الوطني الحقيقي لعلماء الأزهر وطلابه في الحراك الثوري، كما لم يركن قادته إلى رضا حاكم أو مسؤول ضد مساعي المصريين؛ إذ كان على رأسه رجال. ولما عظّم علماء الأزهر وقتها مصير بلدهم الوطني عظّمهم الشعب وأعلى شأنهم.

ولم يتهاون الأزهر بمسؤوليه وعلمائه وطلابه وموظفيه في إبداء احتجاجهم القويّ حيال حادث اقتحام الإنجليز للأزهر، ورفعوا الأمر إلى كل السلطات، ولم يَدَعُوا باباً يمكن طرقه إلا وطرقوه لاتخاذ اللازم؛ الأمر الذي حدا بسلطات الاحتلال البريطاني أن تهتم للأمر، لإدراكها أن مثل هذا الحادث يمكن من خلاله زعزعة وجودها في مصر، فما نتائج اقتحام نابليون للأزهر في أكتوبر 1798م منهم ببعيد.

ومن خلال تلك المواقف الوطنية للأزهر إضافة إلى دوره الديني والتعليمي، تزايدت ثقة المصريين في الأزهر، وجاءت ردة الفعل الشعبية القوية للعديد من الأحياء والمدن والقرى المصرية بمختلف طبقاتهم ومهنهم وحِرَفهم على حادث اقتحامه؛ نظرا لقدسيته الدينية ومكانته العلمية ودوره الوطني في نظرهم. واعتبروا إن حادث اقتحام الأزهر إهانةً للمصريين خاصة وللمسلمين عموما، الأمر الذي يستوجب إنهاء هذا الأمر بإنهاء الاحتلال.

الملاحق:

الملحق رقم (1)

العريضة التي أرسلها علماء الأزهر إلى المندوب السامي احتجاجاً على حادث اقتحام الأزهر

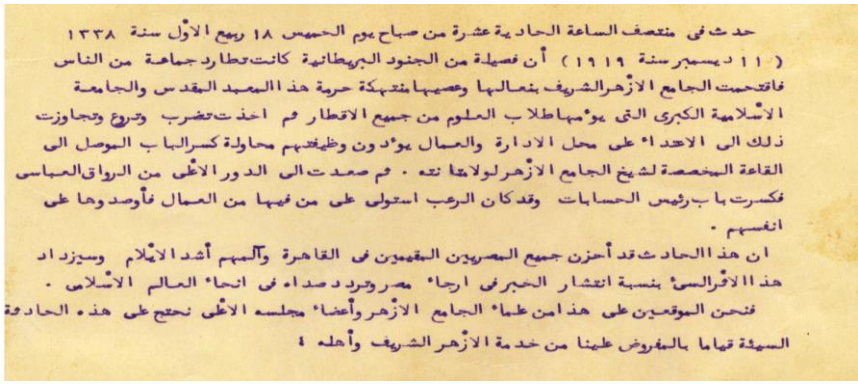

حدث في منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ (١١ ديسمبر سنة ١٩١٩) أن فصيلة من الجنود البريطانية كانت تطارد جماعة من الناس فاقتحمت الجامع الأزهر الشريف بنعالها وعصيها منتهكة حرمة هذا المعبد المقدس والجامعة الإسلامية الكبرى التي يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار ثم اخذت تضرب وتروع وتجاوزت ذلك الى الاعتداء على محل الادارة والعمال يؤدون وظيفتهم محاولة كسر الباب الموصل الى القاعة المخصصة لشيخ الجامع الأزهر لولا منعه . ثم صعدت الى الدور الأعلى من الرواق العباسي فكسرت باب رئيس الحسابات وقد كان الرعب استولى على من فيها من العمال فأوصدوها على انفسهم .

ان هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين في القاهرة وألمهم أشد الألم ويزداد هذا الأمر السيء بنسبة انتشار الخبر في ارجاء مصر وترديد صداه في انحاء العالم الإسلامي .

فنحن الموقعين على هذا من علماء الجامع الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى نحتج على هذه الحادثة السيئة قياما بالمفروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله .

الملحق رقم (2):

ردّ المندوب السامي على عريضة علماء الأزهر بشأن حادث اقتحام الأزهر.

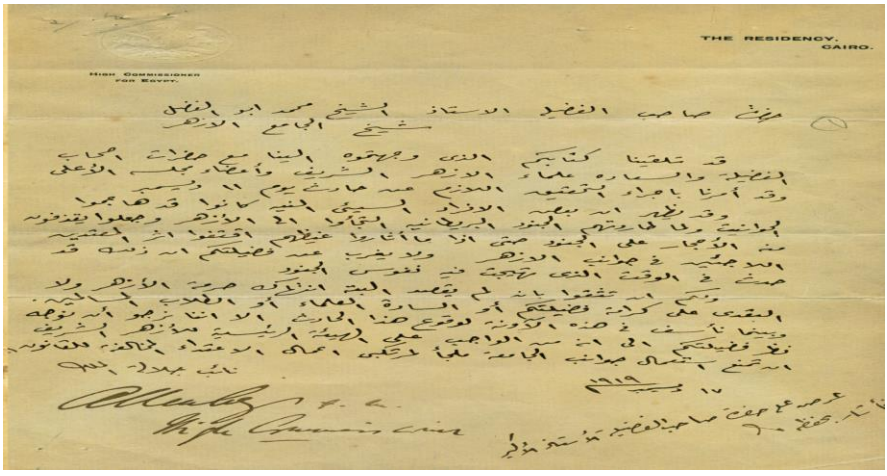

THE RESIDENCY,
CAIRO.

HIGH COMMISSIONER FOR EGYPT.

الملحق رقم (3):

هو عبارة عن ملخص تقرير للمندوب السامي البريطاني أرسله لحكومة بلاده بخصوص عريضة احتجاج علماء الأزهر المقدمة للسلطان ولرئيس الوزراء وله في شأن تأييدهم ودعمهم لثورة 1919م، وقولهم إن حالة السلم والهدوء لن تحدث إلا بوفاء الحكومة البريطانية بوعدها نحو الاستقلال التام لمصر. وأيضاً في شأن حادث اقتحام الجامع الأزهر من قبل قوة إنجليزية في يوم 11 ديسمبر 1919م، وموقف علماء الأزهر وموقف

رئيس الوزراء.

the national archives

Catalogue Reference:CAB/24/156 Image Reference:0007

23

[This Document is the Property of His Britannic Majesty's Government.]

Printed for the Cabinet. 104

SECRET.

BRITISH EMPIRE REPORT.

No. 7. 22nd December 1919.

CONTENTS.

Crown Colonies, Protectorates, &c.

Aden.—Colonel Jacob's Mission. The Imam and Dhala.
Egypt.—Al Azhar and Independence. Trouble with Students.
Sudan.—Trouble with the Aliab tribe.

EGYPT.

Al Azhar and Independence.—On 18th December Lord Allenby telegraphed [No. 1727] as follows :—The Rector of Al Azhar, the Ulema, and the members of the High Council of Al Azhar addressed a letter to me which contains the following sentences :—

(1) The Egyptian nation has agreed to uphold (? accept)ing complete independence, which is a legitimate claim, and has insisted upon continuing to claim it by all fair means, but the British Government does not show any inclination to acknowledge this claim.

(2) The undersigned Ulemas of Al Azhar and members of its High Council find that the only way for peace (? and) coming to good terms, and for (? the mutual) advantage of either side is that the British Government should fulfil their promises and announce the complete independence of this country.

An identic letter has been sent to the Sultan and the Prime Minister, and has also been published in the Press. I saw the Sultan yesterday and, after consultation with the Prime Minister, His Highness has to-day seen the religious heads of Al Azhar and admonished them in the following sense :—

Their part is to give instruction, above all in religious matters, and therefore they should not intervene in political questions or anything which could disturb the public peace. His Highness disapproves of the course which they have adopted of late.

Trouble with Students.—On 12th December Lord Allenby reported [No. 1702] as follows :—Yesterday, owing to a small demonstration of students, molesting some native merchants near Al Azhar University who refused to close their shops, 25 British troops were sent to assist the police. They were stoned on arrival, and the students retreated within Al Azhar and stoned the soldiers from inside. A few soldiers entered Az Azhar, but were soon recalled. Except for the entry of the soldiers into Al Azhar, the incident is unimportant, but it is possible some attempt may be made to exploit it politically.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق المصرية (غير المنشورة):

1) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، ك. ش، (001109 – 5004).

2) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل صادر الجامع الأزهر إلى جهات سايره (8 شعبان 1315 – 30 ربيع ثان 1316هـ / أول يناير 1898 – 14 اغسطس 1898م)، ك، ش (000017 – 5004).

3) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل صادر الجامع الأزهر (9 رجب 1322 – 22 شوال 1322هـ / 19 سبتمبر 1904 – 29 ديسمبر 1904م)، ك، ش (000030 – 5004).

4) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، ملف احتجاج علماء الأزهر لاعتداء الجنود الإنجليز على الأهالي بالأزهر 11 ديسمبر 1919م، ك. ش، (004115 – 5004)، الوثيقة رقم (1 ، 4).

5) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل كوبيا – من وإلى جهات مختلفة 1919 – 1920م، ك. ش، (002376 – 5004).

6) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف أوراق خاصة بطلب علماء الأزهر أن تفي الدولة الإنجليزية بوعودها وتعترف باستقلال مصر التام، ودعوة الأمة المصرية لسماع الخطب الحاثة على التعاضد والتضامن فيما يعود على الأمة بالصالح والنفع العام وتلبية نداء الوطن (20 – 11 – 1919 إلى 13 – 12 – 1919م):

- ك. ش، (0001 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (1).
- ك. ش، (0002 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (2).
- ك. ش، (0003 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (3).

7) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف أوراق خاصة بمحاضر جلسات مجلس الأزهر الأعلى، والجلسة المتعلقة بالجامع الأزهر الشريف لإعلان أن الوفد الذي سافر برئاسة سعد زغلول للمطالبة باستقلال البلاد التام يمثل الأمة تمثيلا حقيقياً، ك. ش، (- 0069 006855)، المحضر رقم (114)، الوثيقة رقم (3).

8) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف به 279 تلغرافا مقدما إلى الديوان العالي السلطاني في الفترة من 13 فبراير وحتى 27 ديسمبر 1919م، بشأن الاحتجاج على لجنة ملنر، وعلى

انتهاك الجنود الانجليز حرمة الأزهر الشريف، وإنابة الوفد المصري برئاسة سعد زغلول بالمطالبة بالاستقلال:

- ك. ش، (0066 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (66).
- ك. ش، (0068 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (68).
- ك. ش، (0076 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (76).
- ك. ش، (0082 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (82).
- ك. ش، (0085 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (85).
- ك. ش، (0086 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (86).
- ك. ش، (0090 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (90).
- ك. ش، (0092 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (92).
- ك. ش، (0093 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (93).
- ك. ش، (0094 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (94).
- ك. ش، (0095 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (95).
- ك. ش، (0104 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (104).
- ك. ش، (0110 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (110).
- ك. ش، (0113 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (113).
- ك. ش، (0115 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (115).
- ك. ش، (0119 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (119).
- ك. ش، (0120 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (120).
- ك. ش، (0123 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (123).
- ك. ش، (0146 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (146).
- ك. ش، (0157 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (157).
- ك. ش، (0161 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (161).
- ك. ش، (0163 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (163).

- ك. ش، (0171 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (171).
- ك. ش، (0172 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (172).
- ك. ش، (0179 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (179).
- ك. ش، (0191 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (191).
- ك. ش، (0200 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (200).
- ك. ش، (0208 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (208).
- ك. ش، (0214 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (214).
- ك. ش، (0218 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (218).
- ك. ش، (0221 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (221).
- ك. ش، (0226 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (226).
- ك. ش، (0227 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (227).
- ك. ش، (0229 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (229).
- ك. ش، (0232 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (232).
- ك. ش، (0320 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (320).

ثانياً: الوثائق البريطانية:

1) PRO. CAB/24/156. Documents of Britannic Majesty's Government, British Empire Report, No, 7. 22nd. December 1919.

ثالثاً- الكتب:

1. أحمد عزت عبد الكريم وآخرون،50 عاماً على ثورة 1919، القاهرة ، مؤسسة الأهرام مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة 1969م.
2. أحمد محمد عوف: الأزهر فى ألف عام, مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة 1970م.
3. حمدي أبو جليّل: القاهرة شوارع وحكايات. الهيئة العامة للكتاب – القاهرة 2011م.
4. سعاد ماهر(دكتورة): الأزهر أثر وثقافة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 1962م.

5. شوقى عطاالله الجمل: الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى أفريقيا, الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1988م.
6. عبد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، دار المعارف القاهرة، ط4، 1987م.
7. الشيخ عبد الوهاب النجار: الأيام الحمراء مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة 1919م, منشورات دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة 2010م.
8. علي عبد العظيم: مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن، ج2، مطابع الأزهر الشريف – القاهرة 1425هـ - 2004م.
9. علي عبد الواحد وافي (دكتور): لمحة في تاريخ الأزهر، ط2، 1936م.
10. فخر الدين الظواهرى، السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهرى, مطبعة الاعتماد - القاهرة 1945م.
11. ماجدة محمد حمود (دكتورة): دار المندوب السامي في مصر 1914 – 1924م، ج2، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة تاريخ المصريين 1999م.
12. محمد رجب البيومى وآخرون: الكتاب التذكاري بمناسبة احتفالات العيد الألفي للأزهر، الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر – القاهرة، 1983م.
13. محمد عبد المنعم خفاجى: الأزهر فى الف عام, ج1، مكتبة الكليات الأزهرية – ط2، القاهرة 1998م.
14. مجيّ الدين الطعيمي: النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1992م.

رابعاً: الدوريات:

1) **الأمة**، العدد (345)، 19 ديسمبر 1919م ؛ العدد (346)، 22 ديسمبر 1919م.
2) **الأهرام**، العدد (12998)، 11 ديسمبر 1919م ؛ العدد (12999)، 12 ديسمبر 1919م ؛ العدد (13000)، 13 ديسمبر 1919م ؛ العدد (13002)، 16 ديسمبر 1919م ؛ العدد (13003)، 17 ديسمبر 1919م ؛ العدد (13005)، 19 ديسمبر 1919م ؛ العدد (13008)، 24 ديسمبر 1919م.
3) **المقطم**، العدد (9346)، 12 ديسمبر 1919م ؛ العدد (9347)، 13 ديسمبر 1919م ؛ العدد (9349)، 15 ديسمبر 1919م ؛ العدد (9350)، 17 ديسمبر 1919م ؛ العدد (9352)، 19 ديسمبر 1919م.
4) **وادي النيل**، العدد (3135)، 12 ديسمبر 1919م ؛ والعدد (3137)، 14 ديسمبر 1919م ؛ وادي النيل، العدد (3140)، 18 ديسمبر 1919م.

خامساً: الشبكة العنكبوتية (الانترنت):

- موقع ذاكرة الأزهر http://alazharmemory.eg/general/Default.aspx

(1) الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي (1847 - 1927م) الحنفي المذهب، هو الشيخ الثامن والعشرون لمشيخة الجامع الأزهر، وتولى مشيخة الأزهر بين عامي (1335 – 1346هـ / 1917 – 1927م). للمزيد عنه ينظر: علي عبد العظيم: مشيخة الأزهر منذ نشأتها حتى الآن، جـ2، مطابع الأزهر الشريف – القاهرة 1425هـ - 2004م، ص ص 341 – 346 ؛ محيّ الدين الطعيمي: النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1992م، ص 104.

(2) الرواق العباسي نسبة إلى الخديو عباس حلمي (1892 – 1914م). وهو مبنى لسكن الطلبة الأزهريين لاسيما الأغراب غير المصريين. وكان الخديو عباس حلمي قد أمر بإنشائه في الجامع الأزهر عام 1895م محل بعض أروقة الطلبة القديمة، إضافة إلى مكان الحوانيت المجاورة التي اشتراها لتوسعة المبنى. وبعد افتتاح المبنى في مارس 1898م تم توزيع غرفه على طلبة كل رواق كل حسبما كان عليه رواقه القديم. وهذا المبنى قائم على حاله حتى الآن، وهو واقع على يمين الداخل مباشرة من باب المزينين، ويتكون من ثلاثة طوابق، كل طابق به عدد من الغرف، وهو غير مستخدم الآن سوى طابقه الأرضي، حيث يوجد به مقرات فتوى الأزهر، وغرفة إمام الجامع. ينظر: د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل صادر الجامع الأزهر إلى جهات سايره (8 شعبان 1315 – 30 ربيع ثان 1316هـ / أول يناير 1898 – 14 اغسطس 1898م)، ك، ش (000017 – 5004)، ص 44، نمرة 52. ص 62، نمرة 80 ؛ د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل صادر الجامع الأزهر (9 رجب 1322 – 22 شوال 1322هـ / 19 سبتمبر 1904 – 29 ديسمبر 1904م)، ك، ش (000030 – 5004)، ص ص 36 - 37، نمرة 1210.

(3) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل كوبيا – من وإلى جهات مختلفة 1919 – 1920م، ك. ش، (– 5004 002376)، ص 216.

(4) شارع السكة الجديدة هو شارع الأزهر حالياً. وهو موجود منذ إنشاء الجامع الأزهر وافتتاحه عام (361هـ - 972م)، واهتم به محمد علي باشا (1805 – 1848م) ومن بعده الخديو إسماعيل (1863 – 1879م) بعد ازدياد حجم النشاط التجاري في حي الموسكي وقدوم الأجانب إليه. للمزيد ينظر: حمدي أبو جليّل: القاهرة شوارع وحكايات. إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 2011م، ص ص 47 – 55.

(5) PRO. CAB/24/156, Documents of Britannic Majesty's Government, British Empire Report, No, 7. 22nd. December 1919, p. 23.

اللورد اللنبي - Ellenby (1861 – 1936م)، ضابط بريطاني شهير، برز دوره في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) خاصة في فلسطين. وتولى مهام إدارية عديدة لبلاده، آخرها مندوب سامي بريطاني في مصر في الفترة من 1919م وحتى 1925م. للمزيد ينظر: ماجدة محمد حمود: دار المندوب السامي في مصر 1914 – 1924م، جـ2، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة تاريخ المصريين 1999م، ص 48 وما بعدها.

(6) باب المزينين هو أحد أبواب الأزهر التسعة، وهو الباب الرئيسي حاليا. ويتكوّن من بابين لكل منهما مصرعان، ويقع في الواجهة الشمالية الغربية للجامع الأزهر المطلة على ميدان الأزهر. وقد أنشأه عبد الرحمن كتخدا عام (1167هـ -1753م) ضمن إضافات عمرانية جديدة أضافها للجامع الأزهر. وعُرِف بباب المزينين لأن المزينين (الحلاقين) كانوا يجلسون في الممر الخلفي له بين المدرسة الطيبرسية والأقبغاوية والمؤدي إلى الباب الأصلي، ويحلقون للمجاورين (الطلاب). ينظر: سعاد ماهر: الأزهر أثر وثقافة، إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة 1962م، ص 89.

(7) الأهرام، العدد (12999)، 12 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 6.

PRO. CAB / 24 / 156, Op. Cit, p. 23.

(8) أي لفضيلة شيخ الجامع الأزهر.

(9) الكائنة وقتها في الطابق الأرضي لمبنى الرواق العباسي.

(10) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل كوبيا – من وإلى جهات مختلفة 1919 – 1920م، ك. ش، (– 5004 002376)، ص 218.

(11) أي عدم نجاح الجنود الإنجليز في كسر باب إدارة الأزهر واقتحامها.

(12) المصدر السابق، ص 218.

(13) المصدر نفسه، ص 216.

(14) أي مبنى الرواق العباسي.

(15) أي الجامع الأزهر.

(16) المصدر السابق، ص 218.

(17) للجامع الأزهر تسعة أبواب كما ذُكر من قبل، وهي لا تزال موجودة، غير أن بعضها مغلق دائما.

(18) المقطم، العدد (9347)، 13 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5.

(19) أي الجنود الإنجليز.

(20) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل كوبيا – من وإلى جهات مختلفة 1919 – 1920م، ك. ش، (– 5004 002376)، ص 218.

(21) المصدر نفسه، الوثيقة نفسها، ص 218.

(22) المصدر نفسه، الوثيقة نفسها، ص 218.

(23) المصدر نفسه، ص 217.

(24) المصدر نفسه، ص 218.

(25) المصدر نفسه، ص 217.

(26) هم: محمد أفندي صالح رئيس الحسابات، والشيخ عبد الحميد عبد ربه الملاحظ بالأزهر، وأحمد أفندي كمال ومحمد أفندي مصطفى.

(27) المصدر السابق، ص ص 216 - 217.

(28) المصدر نفسه، ص 217.

(29) الأهرام، العدد (13000)، 13 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5.

(30) الأهرام، العدد (12999)، 12 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 6 ؛ المقطم، العدد (9346)، 12 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5 ؛ وادي النيل، العدد (3135)، 12 ديسمبر 1919م، ص 3، العمود 5؛ والعدد (3137)، 14 ديسمبر 1919م، ص 3، العمود 5.

(31) تولي مشيخة الأزهر بين عامي (1945 – 1947م). للمزيد عنه ينظر: على عبد العظيم: مرجع سابق، 421 – 440.

(32) أُسس مجلس إدارة الأزهر في عام 1896م مع صدور قانون الأزهر رقم (3) الصادر في 1314هـ - 1896م. بحيث يتكون المجلس من خمسة أعضاء غير الرئيس الذي هو شيخ الجامع الأزهر، ثلاثه من أفاضل علماء الازهر، واثنان من العلماء الموظفين فى الحكومة ويكون تعيينهم جميعاً بإراده سنية. وأول أعضاء لمجلس إدارة الأزهر هم: الشيخ سليمان العبد الشافعي، والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي المالكي، والشيخ أحمد البسيوني الحنبلي، الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الكريم سلمان، فضلاً عن رئيس المجلس شيخ الجامع الأزهر: الشيخ حسونة النوواي الحنفي. وللمجلس كامل اختصاصات شؤون الأزهر الإدارية والتعليمية طبقا للقانون، وينعقد كل 15 يوم على الأقل. للمزيد ينظر: د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، ك. ش، (001109 – 5004)، المواد من 1 – 12 من الباب الأول من القانون نمرة (3) ؛ علي عبد الواحد وافي: لمحة في تاريخ الأزهر، ط2، 1355هـ - 1936م، ص ص 92 – 93.

(33) لجنة بريطانية رسمية برئاسة اللورد ملنر، جاءت إلى مصر في 7 ديسمبر 1919م واستمرت ثلاثة أشهر بهدف التحقيق في أسباب اندلاع ثورة 1919م ووضع تصور لنظام حكم قائم على الاستقلال الذاتي تحت الحماية البريطانية. وأتمت اللجنة مهمتها على الرغم من مقاطعة المصريين لها، وإن كانت تطورات الأمور أدت إلى إصدار بريطانيا لتصريح 28 فبراير 1922م الذي ألغى الحماية البريطانية. للمزيد ينظر: بد الرحمن الرافعي، ثورة 1919م، دار المعارف القاهرة، ط4، 1987م.

(34) الأهرام، العدد (13000)، 13 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 2.

(35) المصدر نفسه.

(36) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل كوبيا – من وإلى جهات مختلفة 1919 – 1920م، ك. ش، (– 5004 002376)، ص 218.

(37) الشيخ محمد بخيت (1855 – 1935م)، عمل بالتدريس في الأزهر، وتولى القضاء في عدة مديريات مصرية. وفي عام 1897م عُيّن عضوًا في محكمة مصر الشرعية، ثم رئيسًا لمجلسها العلمي، ثم مفتيا للديار المصرية بين عامي (1914 - 1921م)، وكان له دور بارز في ثورة 1919م. ينظر: موقع ذاكرة الأزهر:

http://alazharmemory.eg/sheikhs/characterdetails.aspx?id=1070

(38) الشيخ عبد الرحمن قراعة (1862 – 1939م)، من علماء الأزهر، وتولى القضاء، وتنقل في الوظائف حتى عين وكيلًا للأزهر ومديرًا للمعاهد الدينية، ثم تولى إفتاء الديار المصرية بين عامي (1921 – 1928م). ينظر موقع ذاكرة الأزهر:

http://alazharmemory.eg/sheikhs/characterdetails.aspx?id=1630

(39) المقطم، العدد (9350)، 19 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 3.

(40) يوسف باشا وهبة مسيحي تولى رئاسة الوزارة في 21 نوفمبر 1919م، وبسبب معارضته لثورة 1919م تعرض لمحاولة اغتيال من قبل طالب مسيحي في كلية الطب في 15 ديسمبر 1919م، حيث ألقى عليه قنبلتين، لكنه نجا منها، فقدّم استقالته في 19 مايو 1920م، وقَبِل السلطان فؤاد الاستقالة في 21 مايو، وشُكلت وزارة جديدة برئاسة وزير الداخلية محمد توفيق نسيم، لكنها ووجهت بسخط شعبي أيضاً. للمزيد ينظر: عبد الرحمن الرافعي، مصدر سابق.

(41) PRO. CAB / 24 / 156,Op. Cit, p. 23.

(42) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، سجل كوبيا – من وإلى جهات مختلفة 1919 – 1920م، ك. ش، (– 5004 002376)، ص 219.

(43) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف أوراق خاصة بطلب علماء الأزهر أن تفي الدولة الإنجليزية بوعودها وتعترف باستقلال مصر التام، ودعوة الأمة المصرية لسماع الخطب الحاثة على التعاضد والتضامن فيما يعود على الأمة بالصالح والنفع العام وتلبية نداء الوطن 20 – 11 – 1919 إلى 13 – 12 – 1919م، ك. ش، (– 0069 0001 - 007011)، الوثيقة رقم (1).

(44) المصدر نفسه، ك. ش، (0003 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (3).

وقد وقع على هذا الخطاب 83 عالما أزهريا باسمه وصفته وتوقيعه أو خاتمه، على رأسهم شيخ الجامع الأزهر (الشيخ محمد أبو الفضل) ووكيله، ووكلاء الأزهر السابقين، وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر، ومفتي الديار المصرية (الشيخ محمد بخيت)، وغيرهم من علماء الأزهر الكبار على مختلف المذاهب الفقهية.

(45) المصدر نفسه، ك. ش، (0003 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (3).

(46) المصدر نفسه، ك. ش، (0003 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (3).

(47) المصدر نفسه، ك. ش، (0002 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (2) ؛ ك. ش، (0003 - 007011 – 0069)، الوثيقة رقم (3) ؛ PRO. CAB / 24 / 156,Op, Cit, p. 23.

(48) وادي النيل، العدد (3140)، 18 ديسمبر 1919م، ص 1.

(49) الأهرام، العدد (13003)، 17 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5.

(50) المصدر نفسه، العدد (13002)، 16 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 6.

(51) المصدر نفسه، العدد (12999)، 12 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 6.

(52) المصدر نفسه.

(53) المصدر نفسه.

(54) المقطم، العدد (9346)، 12 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5.

(55) الأهرام، العدد (13000)، 13 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5.

(56) يترجح لديّ أنها العريضة التي أشارت إليها جريدة الأهرام في عدد 16 ديسمبر 1919م، ولم تنشرها كما ذكر آنفاً.

(57) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، ملف احتجاج علماء الأزهر لاعتداء الجنود الإنجليز على الأهالي بالأزهر 11 ديسمبر 1919م، ك. ش، (004115 – 5004)، الوثيقة رقم (4).

(58) المصدر نفسه.

(59) المصدر نفسه.

(60) المقطم، العدد (9348)، 15 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 6.

(61) المقطم، العدد (9350)، 17 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 4 - 5.

(62) الأهرام، العدد (13005)، 19 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 4 - 5.

(63) جريدة الأمة، جريدة سياسية أدبية حرة، صدرت عام 1914م، وكانت تصدر من مدينة الأسكندرية يوما بعد يوم في البداية، ثم أصبحت تصدر يوميا بداية من عام 1920م.

(64) الأمة، العدد (345)، 19 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 1.

(65) الأهرام، العدد (13008)، 24 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 5.

(66) المصدر نفسه.

(67) المصدر نفسه ص 2، العمود 5 - 6.

(68) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف به 279 تلغرافا مقدماً إلى الديوان العالي السلطاني في الفترة من 13 فبراير وحتى 27 ديسمبر 1919م، بشأن الاحتجاج على لجنة ملنر، وعلى انتهاك الجنود الانجليز حرمة الأزهر الشريف، وإنابة الوفد المصري برئاسة سعد زغلول بالمطالبة بالاستقلال، ك. ش، (0086 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (86).

(69) المصدر نفسه، ك. ش، (0146 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (146).

(70) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف به 279 تلغرافا مقدما إلى الديوان العالي السلطاني في الفترة من 13 فبراير وحتى 27 ديسمبر 1919م، بشأن الاحتجاج على لجنة ملنر، وعلى انتهاك الجنود الانجليز حرمة الأزهر الشريف، وإنابة الوفد المصري برئاسة سعد زغلول بالمطالبة بالاستقلال، ك. ش، (0076 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (76).

(71) المصدر نفسه، ك. ش، (0094 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (94).

(72) المصدر نفسه، ك. ش، (0161 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (161).

(73) المصدر نفسه، ك. ش، (0163 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (163).

(74) المصدر نفسه، ك. ش، (0200 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (200).

(75) المصدر نفسه، ك. ش، (0068 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (68) ؛ ك. ش، (0082 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (82).

(76) المصدر نفسه، ك. ش، (0208 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (208).

(77) المصدر نفسه، ك. ش، (0191 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (191).

(78) المصدر نفسه، ك. ش، (0229 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (229).

(79) المصدر نفسه، ك. ش، (0085 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (85).

(80) المصدر نفسه، ك. ش، (0232 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (232).

(81) المصدر نفسه، ك. ش، (0218 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (218).

(82) المصدر نفسه، ك. ش، (0226 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (226).

(83) المصدر نفسه، ك. ش، (0179 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (179).

(84) المصدر نفسه، ك. ش، (0229 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (229).

(85) المصدر نفسه، ك. ش، (0093 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (93).

(86) المصدر نفسه، ك. ش، (0092 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (92).

(87) المصدر نفسه، ك. ش، (0123 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (123).

(88) المصدر نفسه، ك. ش، (0171 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (171).

(89) المصدر نفسه، ك. ش، (0172 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (172).

(90) المصدر نفسه، ك. ش، (0157 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (157) ؛ ك. ش، (- 007052 – 0069 0221)، الوثيقة رقم (221).

(91) المصدر نفسه، ك. ش، (0113 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (113).

(92) المصدر نفسه، ك. ش، (0090 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (90).

(93) المصدر نفسه، ك. ش، (0110 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (110).

(94) المصدر نفسه، ك. ش، (0115 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (115).

(95) المصدر نفسه، ك. ش، (0119 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (119).

(96) المصدر نفسه، ك. ش، (0120 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (120).

(97) المصدر نفسه، ك. ش، (0214 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (214).

(98) المصدر نفسه، ك. ش، (0320 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (320).

(99) المصدر نفسه، ك. ش، (0066 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (66).

(100) المصدر نفسه، ك. ش، (0227 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (227).

(101) المصدر نفسه، ك. ش، (0095 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (95).

(102) الفشن حاليا مركز تابع لمحافظة بني سويف.

(103) المصدر نفسه، ك. ش، (0104 - 007052 – 0069)، الوثيقة رقم (104).

(104) الأهرام، العدد (12998)، 11 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 6.

(105) PRO. CAB / 24 / 156, p. 23.

(106) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، ملف احتجاج علماء الأزهر لاعتداء الجنود الإنجليز على الأهالي بالأزهر 11 ديسمبر 1919م، ك. ش، (004115 – 5004)، الوثيقة رقم (1). وقد قامت جرائد الأهرام والمقطم والأمة بنشر خطاب رد نائب الملك هذا في أعدادها الصادرة في يوم 19 ديسمبر 1919م. ينظر: الأهرام، العدد (13005)، 19 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 4 – 5 ؛ المقطم، العدد (9350)، 19 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 4 ؛ الأمة، العدد (346)، 22 ديسمبر 1919م، ص 2، العمود 1.

(107) د. و. ق. م، وثائق الأزهر الشريف، ملف احتجاج علماء الأزهر لاعتداء الجنود الإنجليز على الأهالي بالأزهر 11 ديسمبر 1919م، ك. ش، (004115 – 5004)، الوثيقة رقم (1).

(108) المصدر نفسه، والوثيقة نفسها.

(109) المصدر نفسه، والوثيقة نفسها.

([110]) المصدر نفسه، والوثيقة نفسها.

([111]) PRO. CAB / 24 / 156, Op. Cit, p. 23. .للاطلاع على النص، ينظر الملحق رقم (3)

([112]) Ibid.

([113]) Ibid.

([114]) شوقى عطاالله الجمل: الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى أفريقيا, الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1988م, ص150.

([115]) محمد عبد المنعم خفاجى: الأزهر فى الف عام, جـ1، مكتبة الكليات الأزهرية – ط2، القاهرة 1998م, ص 201. أحمد محمد عوف: الأزهر فى ألف عام, إصدارات مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة 1970م, ص 100.

([116]) الشيخ عبد الوهاب النجار: الأيام الحمراء مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة 1919م, منشورات دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة 2010م, ص ص11 - 12.

([117]) المصدر نفسه، ص 195 ؛ أحمد محمد عوف: مرجع سابق, ص 100.

([118]) ينظر: فخر الدين الظواهرى، السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهرى, مطبعة الاعتماد - القاهرة 1945م, ص31؛ مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة 1919, ص 24 ؛ محمد رجب البيومى وآخرون: الكتاب التذكاري بمناسبة احتفالات العيد الألفي للأزهر، إصدارات الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر – القاهرة، 1983م, ص 129 ؛ أحمد عزت عبد الكريم وآخرون،50 عاماً على ثورة 1919، القاهرة ، مؤسسة الأهرام مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة 1969م، ص 321.

([119]) زكي مبارك (1892 – 1952م) من مواليد قرية سنتريس بمركز أشمون محافظة المنوفية. التحق بالأزهر عام 1908م، وحصل على شهادة الأهلية منه عام 1916م، وعلى ليسانس الآداب من الجامعة المصرية عام 1921م. اشتهر بأنه أديب وشاعر وصحفي وأكاديمي، لُقب بـ "الدكاترة" لحصوله على ثلاث درجات دكتوراه متتالية في الآداب من مصر وفرنسا.

([120]) مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة 1919م، ص 244.

([121]) د. و. ق. م، وثائق عابدين، ملف أوراق خاصة بمحاضر جلسات مجلس الأزهر الأعلى، والجلسة المتعلقة بالجامع الأزهر الشريف لإعلان أن الوفد الذي سافر برئاسة سعد زغلول للمطالبة باستقلال البلاد التام يمثل الأمة تمثيلا حقيقياً، ك. ش، (006855 - 0069)، المحضر رقم (114)، الوثيقة رقم (3).

([122]) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سابق، ص 288 ؛ محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص 201.